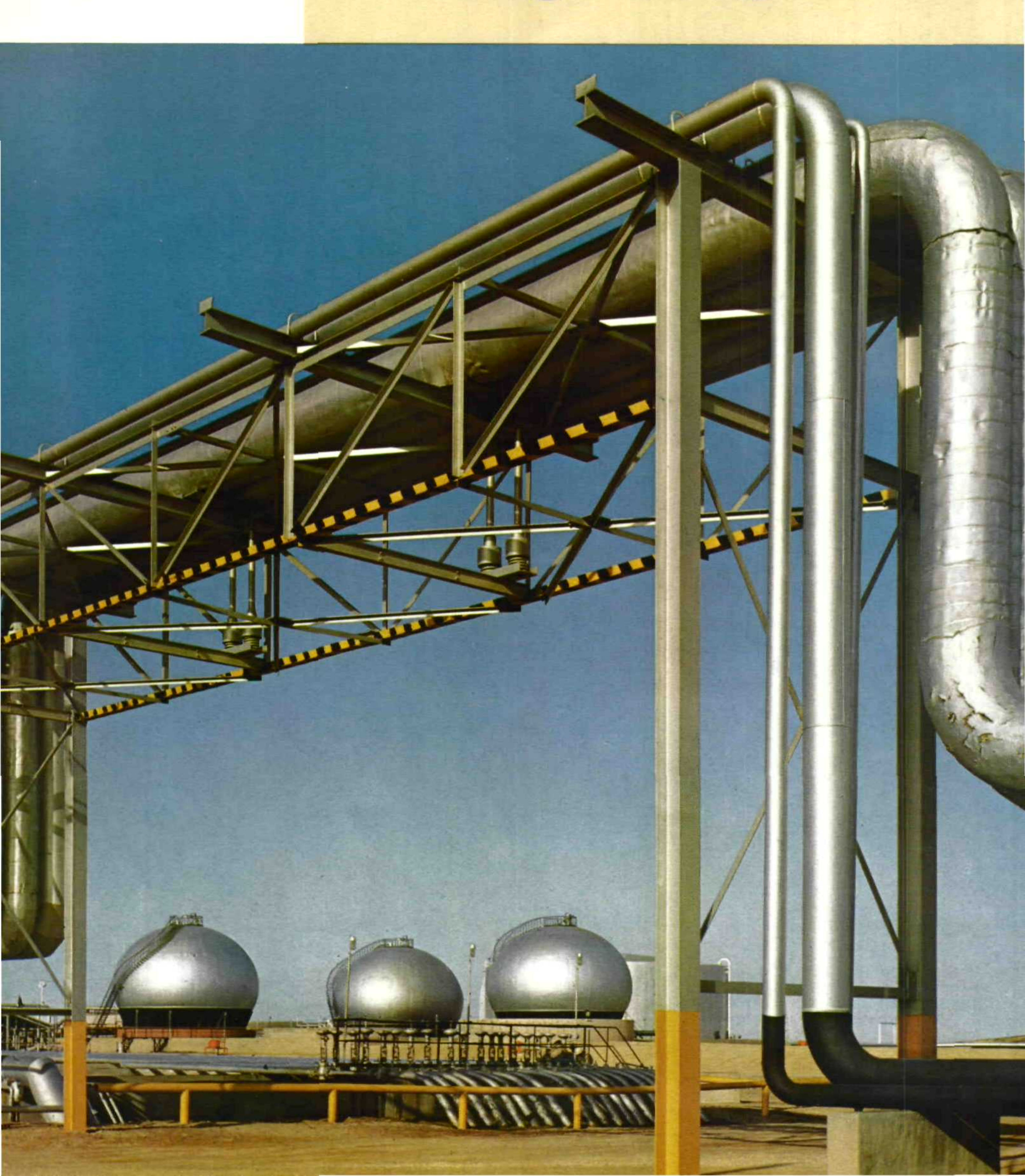
قافلة الزيت

شوّال ١٣٨٢
فبراير - مارس ١٩٦٣



بسم الله الرحمن الرحيم

في هذا العدد

اعزائي الموظفين

يطيب لي في هذه المناسبة السعيدة، مناسبة عيد الفطر المبارك، أن أقدم لكم ولأفراد عائلاتكم أطيب التهاني وأصدق التمنيات، سائلاً الله أن يعيده عليكم جميعاً وأنتم ترفلون في حلل الصحة والسعادة.

كما ويسعدني أن أعبر لكم عن جزيل شكري وتقديري للمجهود الطيب والتعاون الصادق اللذين أبديتموهما في سبيل المصلحة المشتركة، آملاً أن يستمر هذا التعاون المثمر لصالح الجميع.

توماس بارقر

توماس بارقر

رئيس شركة الزيت العربية الأمريكية

عيد سعيد

يهل عيد الفطر المبارك حاملاً بين أعطافه البهجة والحبور للعرب والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، ورافعاً بين الناس لواء المحبة والأخوة والسلام.

وانه لمن دواعي غبطة أسرة تحرير «قافلة الزيت» أن تشارك في هذه المناسبة الكريمة بتقديم أطيب آيات التهاني والتبريك الى الجميع، وأن تضرع الى المولى عز وجل أن يلهم النفوس أجمل أعيادها، ويكلل جميع المساعي الخيرة بالنجاح والتوفيق.

وكل عام وحضراتكم بخير

قافلة الزيت

مديرها سيف الدين عاشور

تصدر شهرياً عن : شركة الزيت العربية الامريكية بالظهران

العدد العاشر — المجلد العاشر

رئيس التحرير شكيب الأموي

مساعد المحرر فؤاد الريس

صورة الغلاف

معمل فرز الغاز من الزيت رقم ١ في بقيق .
(تصوير : والترز)

المعاجم اللغوية في الحياة العربية

بقلم الاستاذ : أبو طالب زيان

لم يكن العرب قبل الاسلام في حاجة ماسة ، الى معرفة بعض الكلمات اللغوية ، او شرحها شرحا يزيل غامضها الذي اكتنفها ، او أحاط بمعانيها المتشعبة المحتملة لأكثر من معنى ، الموزعة على عدة اسماء او مسميات يتعثر في مدلولها العربي ، وتقف حجر عثرة امام لغته الاصيلة المطبوعة . ذلك لأن الفطر العربية كانت صافية المنهج ، سليمة التركيب ، لا يغيب عن ذهنها شيء من تلك اللغة ، او يفد أمام البدوي ما يحتاج معه الى دليل يوضحه ، او مرشد يستعين به على التعرف ، او الشرح .

ولقد ظل أمر اللغة العربية واضحا ، وألفاظها ميسرة طيعة على الاعراب في الحواضر ، او البدو ، في الصحراء الموحشة ، حتى جاء الاسلام ، واتسع مداه في اطراف الجزيرة ، وانتقل الى غيرها من الدول المجاورة ، بحكم الاختلاط ، او الغزو ، أو الدخول طائعة في هذا الدين ، او الرغبة في هذه التعاليم التي حمل مشعلها الرائد الاول ، ثم الخلفاء في شتى البقاع ، ومختلف الامصار . فكان هذا المزج العجيب ، والمصاهرة الواعية بين عنصرين مختلفين في اللغة والوضع والتاريخ الذي أحلّ الاعاجم في دولة بني العباس محل العنصر الاصيل ، ورفع من شأنهم كعنصر هام دخل في الحياة العربية لا بد له من الاستجابة ، والاستيطان ، واعتلاء المناصب الرفيعة في الدولة ، والعمل بكل الممكنات على اثبات حقه في الحياة ، وجدارته بهذا الامتزاج الذي رغب فيه بدافع السيطرة او الاستعلاء في التاريخ .

كان الأعاجم ذوي حصافة في هذا الاختلاط المزدوج ، وأصحاب رأي في تقرير موضعهم من الحياة العربية الجديدة ، فكان لهم علم ، وكان لهم أدب ، كما كان لهم شأن في الدولة ، ومكانة في مجريات الأمور التي كانت تجري سريعة فتسجل لهم التغلغل الذي هدفوا اليه ، والمزج الذي حاولوه ، والتغلب الذي رسموا له الخطوط ، وقعدوا له القواعد ، وان كان قد نجم عنه الاضطراب الذي أصاب الألسنة ، والفساد الذي طغى على السلائق ، واضحى كثير من الالفاظ غريبا عن أذهان المتكلمين ، وبعيدا عن الطبع ، ونافرا عن السليقة .

في هذا الموكب اللاغب ، ووسط هذا الصراع ، اندفع الحريصون على سلامة اللغة ، المتابعون لسير الحوادث الى العمل على وقف هذا الغزو بوجود أبحاث ، تزيل اللبس الذي يحيط بالكلمة ، ويدفع عنها ما يكتنفها من غموض او اختلاط في ترتيب خاص ، ونظام معين ، ووضع يرضي الحيلة العربية التي يهمها التفسير البحث للبحث ، والتحديد الكامل لتشعبات المعاني ، وأشتات الأغراض .

على ان ما لا شك فيه ، ان الخليل بن أحمد المتوفى عام ١٨٠ هـ هو أول من نهج هذا الطريق في كتابه «العين» .

ولقد سار الخليل في معجمه سيرا منهجيا ، فذكر الحروف حسب مخارجها ، وبدأ بحروف الحلق وأردفها بالحروف اللسانية والشفوية ، وأنهى بحثه بحروف العلة .

غير ان التأليف المعجمي في تلك الحقبة من التاريخ ، لم يسر على منحى الخليل في معجمه ، لأن البحاث عنوا بابراز المعاني ، والابتعاد عن الحروف ، وقصروا جهدهم على موضوعات خاصة ، جعلوها في كتب مستقلة مثل كتاب «الخيل وأنسابها» الذي ألفه ابن الاعرابي المتوفى عام ٢٣١ هـ.

والواقع ان اللغويين قد أعجبهم هذا النهج ، وأرضاهم هذا الاتجاه ، فساروا في هذا الطريق ، وبرزوا في هذا المنحى السليم ، فكان ممن لهم قدم راسخة : الاصمعي المتوفى عام ٢١٤ هـ ، وابو منصور الثعالبي المتوفى عام ٤٢١ هـ في كتابه «فقه اللغة» وابن سيّده في مخصصه الذي يعد اكبر مؤلف في هذا المضمار ، وأوسع مجموعة لغوية يحسب حسابها في البحث ، وتعتبر المفهوم الاخير في اللغة .

ولقد ظل التأليف في اللغة سالكا هذا الطريق ، ومتجها هذا الاتجاه ، حتى برز أبو بكر بن دريد المتوفى عام ٣٢١ هـ ووضع كتابه «الجمهرة» الذي غيّر فيه طريقة المعجميين ، وعاد الى طريقة الخليل ، لكن على نحو آخر ، فيه مراعاة الحروف من ناحية ترتيبها الابجدي الذي تناسى فيه المخارج مع عنايته الوافرة بايراد الالفاظ التي يمكن تأليفها من الحروف .

وفي الحق ، انه لم يصل معجم من المعاجم الى بلوغ ما وصل اليه هذا المعجم في طريقته وترتيبه ومنحاه ، غير ان الازهري الذي توفي عام ٣٧٠ هـ ، قد وضع كتابه «الجمهرة» على طريقة الخليل بن احمد من حيث مراعاة مخارج الحروف ، واصطلاحات الترتيب ، وكذلك ألف الصاحب بن عباد المتوفى عام ٣٨٥ هـ كتابه «المحيط» في سبعة اجزاء ، وسار فيه وفق حروف الهجاء .

ومما يذكر ان ابن فارس في كتابه «المجمل في اللغة» قد انتهج طريقة الصاحب بن عباد ، الا انه اقتصر في كتابه على الالفاظ المستعملة التي يهتم بها الباحث ، وتشغل بال الاديب . على انه برز في عصر ابن فارس ، العالم اللغوي

ابو حماد اسماعيل الجوهري المتوفى عام ٣١٨ هـ وأخرج كتابه المشهور «تاج اللغة وصحاح العربية» الذي يعد اوفى كتاب لغوي ألف في عصره ، مرتبا حسب حروف الهجاء . الا انه ضم بعض الهنات في كثير من الالفاظ ، كانت موضع جدل وملاحظة ، ومثار نقد من علماء اللغة .

والّف ابن سيّده اللغوي المتوفى عام ٤٥٨ هـ كتابه «المحكم والمحيط الاعظم» واقتفى فيه طريقة الخليل بن احمد ، وأعجب به الفيروز بادي ، فاعتمد عليه عند وضع كتابه «القاموس المحيط» .

ومن الواضح ، ان هناك معاجم بلغت شهرتها الحد الذي يليق بمكانتها كمركز هام من مراكز اللغة ، ومرجع يسترشد به في هذا الاختلاط العجيب الذي لا بد معه من هذه التوضيحات المنبثة في تاج اللغة ، والمخصص ، وأساس البلاغة ، ولسان العرب ، والقاموس المحيط ، وتاج العروس ، ومختار الصحاح ، والمصباح المنير ، والمنجد .

فتاج اللغة ، يعتبر احد الاصول اللغوية التي بنيت عليها المعاجم الكبيرة ، الا انه لوحظ عليه ، عدم الاستيعاب . فمواده عشرون ألف مادة مصححة عند صاحبها ، صادقة الوضع عند هذا الحجة الثبت الذي طوف البلاد في سبيل العلم والثقافة .

ورتب الجوهري كتابه ، على نهج ترتيب حروف الهجاء ، وجعله ثمانية وعشرين بابا ، جاعلا فاء الكلمة فصلا ، ولامها بابا ، وضمن كل باب ثمانية وعشرين فصلا ، مراعيا في ضبطه للالفاظ ان يكون المقصود من هذا الضبط اول الكلمة .

ويعد المخصص الذي ألفه ابن سيّده من اوسع معاجم اللغة ، وأكثرها احاطة بمفرداتها . وقد اتبع في تبويبه تقسيمه الى كتب ، وتقسيم الكتاب الى ابواب تندرج تحت عنوانه ، وقسم الكتب الى الموضوعات التي تندرج تحتها ، ووضع تحت كل موضوع الالفاظ المتعلقة به وشرحها شرحا لغويا ، مدللا على ذلك بأقوال ثقات اللغويين ، داعما اياها بالشواهد الموقن بصحتها ، مما جعله يقول مزهوا : «هذا مما لم يتقدمني اليه لغوي ، ولا اشار الى الاشعار به نحوي ، وانما هو من مقاطع العلماء المتفلسفة .»

وليس ادل على انه مرجع هام ، ومصدر موثوق به ، ومعجم يعتمد عليه ، من نسبة النصوص الى اصحابها ، وذكر هذه النسبة قبل النص ، مما يدل على الامانة العلمية التي توافرت في هذا الكتاب .

والّف جار الله الزمخشري معجمه «اساس البلاغة» بطريقة جديدة ، رد فيها الكلمة الى الثلاثي ، مبرزا المعاني المجازية بالاضافة الى المعاني الحقيقية مع ذكر الشواهد الرائعة التي تفصح عن هذه المعاني ، مما يعده اسهل معجم ، وأكثر تيسيرا وأنضر في تناوله من كثير من المعاجم التي سارت واياه بطريقة موحدة ، ومنهج متفق .

على ان «لسان العرب» الذي ألفه ابن منظور المتوفى سنة ٧١١ هـ يعتبر من اكبر المعاجم ، وأوسعها وأغزرها مادة . اذ يقع في ثلاثين جزءا ، ويضم ثلاثين ألف مادة ، وهو مزود بالشواهد الكثيرة ، والقواعد التي يحتاج اليها الباحث بطريقة استقصائية سليمة ، غير انه قد ساير في بحث المواد طريقة الجوهري في صحاحه من جعل لام الكلمة بابا ، وفائها فصلا . ولولا كثرة مواده ، وطول ابوابه ، وتعدد فصوله ، لعدّ خير المعاجم ، وأوفى القواميس غرضا ومادة .

ومما لا جدال فيه ، ان «المحيط» الذي توافر على وضعه ابو طاهر الفيروز بادي المتوفى ٨١٧ هـ ، يعد من اكثر المعاجم تداولا ، وهو مختصر كتاب لغوي ألفه الفيروز بادي في ستين سفرا ، الا انه رأى ان طوله لا يحقق الفائدة منه ، او الاستفادة المرجوة من وضعه ، فعمل على اختصاره في المحيط ، وان كان قد شابه شيء من القصور والابهام في ترتيب الافعال ومشتقاتها ، الا انه قد سار فيه على طريقة سلفه ابن منظور في كتابه «لسان العرب» .

ولقد عمل الزبيدي في كتابه «تاج العروس» على الا يعطي لكتابه صفة الاستقلال ، فجعله صورة مطابقة للمحيط ، او شرحا للمبهم منه ، فضلا عن احتوائه على عشرين ألف مادة ، وضعت في اماكنها حسب ترتيب القاموس ، ولم يحاول وضعها في معجم خاص ، كما أن طريقته في البحث لا تختلف عن القاموس في شيء .

وهناك معاجم سلك اصحابها فيها طرائق المتقدمين من المشتغلين بهذا الفن . فالرازي وضع معجمه اختصارا لصحاح الجوهري ، وسار فيه على طريقته في البحث ، وجاء التيسير الذي اصاب الكتاب من بعض الجهات العلمية التي رتبت مواده على طريقة «المصباح» من النظر الى الحرفين الاول والثاني . وهو يفيد كثيرا الذين يحاولون محاولة مبتدئة في اللغة ، او النظر الى ايسر الامور من المصطلحات .

والواقع ان الفيومي الذي وضع معجمه في سبعة وعشرين كتابا تنتهي بكتاب الواو ، وأضاف اليها بابا واحدا هو باب الياء ، قد مشى في ترتيبه على نظام اساس البلاغة في الكشف والنظر ، وترتيب المواد .

ومن نافلة القول ان نذكر ان «المنجد» الذي وضعه الاب لويس معلوف اليسوعي يعتبر من انفع المعاجم وأوفاها ، لغزارة مادته ، وترتيبه ترتيبا حديثا حسب حروف الهجاء .

على ان مما يثلج الصدر ، ان بعض الجهات الرسمية ، المعنية بأمر اللغة ، والحريصة على مجاراة منهجها ، والنهوض بها ، قد استبان لها تخلف هذه المعاجم في بعض الالفاظ المستحدثة التي تمخضت عنها الحضارات الحديثة ، ففكرت في وضع مصطلحات مطابقة ، وان جاءت بعض الالفاظ منحوتة لكثير من الاسماء المتداولة التي لا تخضع لميزان اللغة ، ولا تطأطىء لالفاظها البعيدة عن بيئتها . لذلك كانت اكثر المواد التي ضمتها هذه الموسوعات ، مجافية لجمال اللغة ، مجانبة للصواب في كثير من هذه الكلمات المنبثة في اغلب المواد .

لكن لا مشاحة في ان هذا المجهود الذي تبذله هذه الجهات العلمية ، على اي حال ، مجهود يشكر لها ، ويحمد التفكير فيه ، ان روعي فيه القياس والتقريب والضبط والجمال والامانة العلمية ، حتى تسد هذه القواميس الحديثة الفراغ الذي تركته ألفاظ الحضارة في لغة الضاد .



بقلم الاستاذ عبد المنعم الزبادي

هب انك نشأت في اسرة متوسطة الحال ، فلم تتح لك الفرصة لتطعم ما هفت اليه نفسك من اطايب الطعام ، ولا ان ترتدي ما تلهفت على ارتدائه من فاخر الثياب ، ولا ان ترتاد ما تشوقت الى ارتياده من اماكن النزهة والترفيه ... وقد ساءك هذا ، وأحزنك ، وأبعدك عن السعادة ... ولكن اسرتك كانت تقتطع من دخلها لتتم تعليمك . ولم تلبث ان اتممت تعليمك العالي وكنت من المتفوقين ، وعرضت عليك وظيفة طيبة تدر دخلا طيبا ، وهناك تيسر لك المال الذي يشتري كل ما اشتهيته ، وتاقت اليه نفسك ، وحرمك السعادة ... اصبحت تتناول ما شئت من صنوف الطعام ، وترتدي افخر الثياب ، وأصبحت لك سيارة انيقة تجوب بها ما شئت من الاماكن ... لقد اصبحت سعيدا ، أليس كذلك ؟

ولكنك لم تلبث ان وقعت في هوى فتاة ، وبرغم ثرائك ومركزك ، وأناقتك ، وسيارتك ، لم تقبل عليك الفتاة ، وأغلقت قلبها دونك ، وفتحته لمن هو ادنى منك ثراء ومركزا ... لقد ارتددت تعسا شقيا ، ونأيت عن السعادة ، برغم ما تملكه من مال ، ومركز ، ووجاهة ، أليس كذلك ؟ ثم اندمل جرح قلبك فتعرفت بفتاة اخرى وأحببتها وبادلتك الحب واتفقتما على الزواج .. لقد ارتددت سعيدا ....

على ان زواجك ، بعد مضي السنة الاولى ، لم يلبث ان مضى يتخبط ويضطرب .. فقد اتضح لك انها ليست «ربة البيت» التي حلمت بها ، وليس بين ميولكما ومشاربكما صلة ، وليس بين عقليتكما ونظراتكما للامور نسب ، فعدت حزينا شقيا ...

وأصبح لك من زوجتك ابناء ، وعلى اي حال فقد اعتدت زوجتك وألفت طباعها ، وهي بدورها اعتادتك وألفت طباعك ، وأنت زوج محب للأسرة والاستقرار ، ومن ثم رحت تسعى الى التوافق مع زوجتك بشتى السبل ، تتنازل عن شيء من رغباتك وتتنازل هي عن شيء من رغباتها ، والتقيتما في منتصف الطريق ، وعادت السعادة ترفرف على جو اسرتك...لقد اصبحت سعيدا ..

ولكنك تنظر الآن الى عملك ... صحيح انه يدر عليك دخلا طيبا ، وصحيح ان المركز مرموق ، ولكنك لا تحقق فيه ذاتك ، وهو ليس في الواقع اصلح الاعمال لك ، وأنت لا تستخدم فيه الا جزءا يسيرا من مواهبك ، وقدراتك ومعرفتك . وتدريجيا يصبح سخطك على العمل ، والحظ ، والقدر شغل ذهنك الشاغل ، فتعود حزينا ، شقيا ... وبعد زمن يطول او يقصر تتهيأ لك فرصة الحصول على العمل الذي يناسبك ، وتعبر فيه عن ذاتك ، وتجد فيه الرضا ، لقد عدت سعيدا مرة اخرى ..

فأين هي السعادة فيما مر بك ؟ هل كانت في الحصول على المال والمركز ؟ ام في التوفيق في الزواج ؟ ام في الحصول على العمل الذي تعبر فيه عن نفسك ؟

لقد كانت فيها جميعا . ولم تكن عقب تحقيق كل هدف تعتبر سعيدا سعادة مطلقة ، لانه بقيت لك اهداف بغير تحقيق .

فلو توفر لك المال وأخفقت في الزواج لكنت شقيا ... ولو توفر لك الزواج المتوافق ولم يتوفر لك العمل المناسب لكنت تعسا ... وكذلك كنت تنأى عن السعادة لو توفر لك كل شيء وافتقدت الصحة البدنية او النفسية .

فها انت قد رأيت ان السعادة «كل» مكون من عناصر متعددة ، ولا بد من اكتسابها جميعا لكي يكتمل لك «الكل» ويحق القول بأنك سعيد .

وصحيح انك في وقت من الاوقات كنت تشتهي شيئا واحدا ، وغابت عنك اشياء ، وحسبت انك حين تصيب هذا الذي تشتهيه اكثر من اي شيء سواه تصبح سعيدا ، ولكنك لم تلبث حين بلغت هدفك الاول ان تكشف لك هدف ثان اشعرك عدم تحققه ببعدك عن السعادة .

فكيف نفسر هذا الامر ، وكيف نستخلص منه معنى شاملا للسعادة ؟

ان هذه الاهداف التي تكشفت لك واحدا بعد الآخر ، هي ما يسميها علم النفس بـ «الحاجات» .

وللمرء حاجات متعددة منوعة ، منها ما هو اساسي رئيسي لا غنى عنه ، ومنها ما هو فرعي او ثانوي . وخليق بعدم اشباع حاجاتك الاساسية ان يثير فيك شعورا قويا بعدم السعادة ، او بالشقاء والتعاسة ، وتخف درجة هذا الشعور بالشقاء كلما اصبحت الحاجة اقل درجة ، او ثانوية .

ولما كانت الحاجات الاساسية هي التي توجه سلوك الانسان الى اتجاه معين ، لذلك اهتم علماء النفس بحصرها ، ثم اهتموا بعد ذلك باظهار سبل تحقيقها تحقيقا سويا ليس فيه انحراف .

وقد وضع علماء النفس قوائم عدة بحاجات الانسان الاساسية ، ومنهم من اختصرها الى حاجتين اثنتين هما : الحاجة الى الأمن ، والحاجة الى المخاطرة . اما القوائم الاكثر تفصيلا ، والاكبر فائدة من الناحية العلمية ، سواء في تفسير السلوك او توجيهه ، فتجعل الحاجات الاساسية ستاً هي :

١ ــ الحاجة الى الأمن
٢ ــ الحاجة الى الحب
٣ ــ الحاجة الى التقدير
٤ ــ الحاجة الى الحرية
٥ ــ الحاجة الى الضبط والتوجيه
٦ ــ الحاجة الى النجاح

ولعل هذه الحاجات تتبدى اكثر ما تتبدى في سلوك الطفل ... فالطفل في حاجة الى الشعور بالأمن بدنيا ونفسيا . فهو يريد ان يتغذى وأن يأمن البرد والحر ، وأن يعالج من المرض ، كما انه لا يأمن الغريب الا بعد ان يألفه ويعرفه ، ويطمئن اليه ...

وفقد الامن يترتب عليه القلق ، والخوف ، وعدم الاستقرار ، وتوفر الامن تترتب عليه سكينة النفس .

وأما الحاجة الى الحب فتبدو كذلك متجلية في الطفل الذي يريد ان ينعم بحب امه ، وحب ابيه ، وحب من حوله جميعا ، كما يريد ان يعبر لهم عن حبه ... وحين يشب الطفل وينمو يريد ان يكون له اصدقاء محبون ، بل هو يريد ان يظفر بحب الناس جميعا ، ويريد ان يقدم للاصدقاء والمجتمع ما يعبر به عن حبه لهم .

وافتقاد الحب ، وتبادل البغض مع الناس هو الذي يولد الجنوح والانحرافات التي قد تصل الى حد ارتكاب الجرائم .

والحاجة الى التقدير تتجلى في شغف الطفل بأن يعترف له بقيمته كفرد ... ثم تتطور هذه الحاجة فتصبح حافزا للمرء الى ان يكون شيئا مذكورا في مجتمعه ، والى ان يؤدي العمل الذي يشعر الناس بقيمته ، ويشعره بقيمته في نظر نفسه .

والميل الى الحرية يبدو في ابسط مظاهره في غضب الطفل اذا قيدت حركاته ورصدت سكناته ، وفي ميله للانطلاق في اللعب . على ان الحرية التامة لا تخلو من بعض الضرر على الطفل ، ولهذا فهو يحتاج لمن يوجهه الى مدى هذه الحرية ، ويضبط له سلوكه حتى لا يشوبه تهور مضر ، او اندفاع مؤذ ، ومن هنا تنشأ الحاجة الى الضبط والتوجيه ... ثم تتطور هذه الحاجة الاخيرة فتلعب دورا مهما في علاقات الافراد بمجتمعاتهم ... فالذين افتقدوا الحاجة الى الضبط والتوجيه قد يندفعون الى تيارات خطرة تعرض المجتمع للاذى ، في حين يلعب الذين اشبعوا حاجتهم الى الضبط والتوجيه دور اللجام الذي يكبح كلما اوشك الزمام على الانفلات .

والحاجة الى النجاح حاجة ظاهرة في الاطفال والكبار جميعا . والملاحظ ان نجاح الطفل في تعلم شيء كالمشي مثلا ، يمنحه ثقة تمكنه من تعلم شيء آخر ، كالجري مثلا ... وعدم اشباع الحاجة الى النجاح يولد الفشل ، وضعف الثقة بالنفس ، واليأس .

هذه هي الحاجات الاساسية التي لا تشعر بالسعادة الحقة الا اذا اشبعتها جميعا ، وأما الحاجات الثانوية التي اشرنا اليها ، فهي تتفرع منها ولكنها لا تخرج عنها ... مثال ذلك ان الفقر يشعرك ببعدك عن السعادة لان الفقر مناقض للحاجة الى الامن ، على انك قد لا تكون فقيرا فقرا يهدد حاجتك للامن ، ولكنك لا تملك سيارة ، مثلا ، او لا تقتني عمارة . ومن ثم فعدم تحقق رغبتك في شراء السيارة او اقتناء العمارة ، لانها لا تهدد حاجة اساسية ، لا يشعرك شعورا قويا بالتعاسة والشقاء كما يشعرك عجزك عن توفير الضروريات .... وقس على ذلك في كل ما اسلفناه من حاجات .

واذن ، فمما تقدم تستطيع الآن الاجابة عن السؤالين اللذين سقناهما في بداية المقال وأولهما : ما هي السعادة ؟

والجواب : السعادة هي «مجموع» الشعور الذي تحسه من «مجموع» تحقيقك لحاجاتك الاساسية .

فاذا كنت قد حققت حاجاتك جميعا فلا شك ان شعورك بالسعادة يكون تاما ... وكلما نقص تحقيق حاجة من الحاجات نقص الشعور بالسعادة بقدر نقص تحقيق هذه الحاجة ... فاذا كنت قد حققت ثلاث حاجات اساسية وبقيت ثلاث حاجات لم تتحقق ، فأنت نصف سعيد ، واذا كنت قد حققت حاجتين اثنتين فأنت ثلث سعيد ... وهذا قول بالطبع على سبيل التجاوز ، فليس للسعادة مقياس ولا مكيال ، فهي شعور داخلي تحسه ولا تقيسه .. ولكننا نقصد بذلك ان السعادة ينتقص منها بقدر الحاجات التي تبقى بغير اشباع .

والسؤال الذي جعلناه عنوانا لهذا المقال هو : اين السعادة ؟... او بمعنى اوضح .. اين نبحث عن السعادة ؟

ومما قدمنا تتضح لنا مصادر السعادة ، فهي تلك الحاجات الست التي سقناها ... وعلينا ان نعرف ايها بقي بغير اشباع ، ثم نعمد الى اشباعه ، مستعينين بالعلم المكرس لدراسة النشاط الانساني في شتى صوره ، وهو علم النفس .

ولعل معترضا هنا يقول : كيف نبحث عما بقي من حاجاتنا بغير اشباع ؟ أيمكن ان تبقى حاجة بغير اشباع فتنغص علينا حياتنا وتسلبنا السعادة ولا نفطن اليها ؟ والجواب هنا : نعم ، فقد تشعر احيانا انك تفتقد السعادة وحسب ، ولكنك لا تدري ما الذي يفقدك هذه السعادة ... ذلك ان الاحساس يسبق التفكير دائما ، وفي كثير من الاحيان يستغرق الاحساس كل انتباه العقل بحيث لا يتيح له الفرصة ليفكر في منشأ هذا الاحساس ... مثال ذلك الشخص

(البقية على الصفحة ٤١)

اللوحات

للشاعر احمد قنديل

بعض ما وعته الذاكرة من قصيدة

قالت الحلوة

- ١ -

قالت الحلوة : من القاك في دربي محبا ؟
يا غريبا كان في المنزل جارا يتأبى !
يتحاشانا حياءا .. رائق الالفة عذبا
يرسل النظرة خطفا ويمدّ الكف رهبا ،
فالتحيات صباحا .. او مساء .. منه تجبى ..
لا يرى الا لماما .. ظنّه الغافل عجبا
ينتحي الركن الشمالي مقرا مستحبا ،
قارئا .. او كاتبا .. يعشق اوراقا وكتبا !
سادر الفكرة في اكوانه .. شرقا وغربا ..
فعرفناه على مهل اديبا .. رقّ قلبا !

- ٢ -

ثمّ مدّ اللحظ يرمينا به .. بعدا وقربا !
قد تأتّاه سؤالا صامت الدعوة صبا ..
مذ تعودناه ايماء فارسالا فنهبا ..
وانبرى يسلك للقلب ثنيّات ودربا !
والاحاديث فنون تسلب السامع لبا ،
فاصطفيناه ، فأشجانا ، فأوليناه حبا ،
فتجرّا وطوانا في الهوى - طوعا .. وغضبا !

- ٣ -

كيف هذا .. حدثت أدواره - برءا - وعقبى ؟
افتدري انت او تذكر ما قد مرّ نحبا
قل ! فما اعذب ما ترويه لي .. صدقا - وكذبا !
يا معير الكلمات البيض من فنك ثوبا !

- ٤ -

قلت : والحلوة جنبي همسة تشعل حربا ..
بين قلب رفّ كالحس .. وحس فيه شبّا ..
بين ريّ .. وحنان شاقنا ضربا فضربا ..
وابتسام كرفيف الزهر حلو يتصبى ،
كالرذاذ العذب قد نضر ازهارا وعشبا .
انا من كنت .. كما قلت .. فعيشي كان جدبا ،
في وجود .. وقبور .. افعمت دنياي كربا .

- ٥ -

انا يا حلوة .. من صورته .. ذكرى .. وعتبا
في مرائي الحب تزهو .. في مراقي الحس ركبا
وأنا الشاعر بالحسن استوى فنا وكسبا !
الصبابات حياتي .. والمنى مرعاي خصبا
والهوى دائي لا ارجو له في العمر طبا !

ملاح الفضاء ينطلق الى لقاء الزهرة

بقلم الدكتور فؤاد صروف

لو شاء الكاتب ان يلوذ شيئا ما بالخيال ، لقال ان اللقاء الاسطوري بين ملاح قديم والزهرة الخارجة في محاسنها من البحر ، تحيط بها صدفة ، قد تجدد اليوم ، في هذا اللقاء ، بين ملاح القرن العشرين ، والزهرة ، هذا الكوكب الذي يتألق في القبة الزرقاء ، آنا بعيد الغروب ، وآنا قبيل الشروق .

وما ملاح القرن العشرين ، سوى مركبة فضائية ، اطلقت عليها الولايات المتحدة اسم «مارينر–٢» – اي «الملاح الثاني» – وقذفتها في الجو ، لتمضي في رحلة بين الكواكب السيارة ، بنات الشمس وأخواتها ، حتى تدنو من كوكب الزهرة ، فتصير على عشرة آلاف او تسعة آلاف ميل من وجهها المتألق ، وقد تزداد المسافة الى ٢٠ ألفا ، وتبقى مع ذلك في نطاق البحث العلمي الذي اطلقت المركبة من اجله .

وقد كان انطلاق «الملاح الثاني» يوم ٢٧ آب (اغسطس) ١٩٦٢ ، وأما موعد



رسم ايضاحي للصاروخ الذي حمل مركبة الفضاء «مارينر–٢» اي الملاح الثاني وهو من طراز اطلس اجينا – ب .

لقائه مع الزهرة ، فكان على التقدير الدقيق يوم ١٤ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٢ ، عندما اقترب مسافة ٢١ ٥٠٠ ميل من الزهرة ، اي انه لم يقترب من الزهرة تماما كما كان متوقعا .

يبلغ وزن المركبة ٤٤٧ رطلا انكليزيا – اي نحو مائتي كيلوغرام ، وارتفاعها اثني عشر قدما ، وتحتوي على حشد من الاجهزة العلمية الدقيقة ، صممت بحيث تتمكن ، عندما تدنو من الزهرة ، على البعد الذي تقدم ذكره ، ان تستطلع بعض خفاياها التي لم تزل تحير علماء الفلك ، ثم ان تبعث بما تستطلع امواجاً تلتقطها المحطات الخاصة بذلك ، فتفك رموزها ، وتحيلها اوصافا وحقائق يقرؤها العلماء وينصبون على دراسة مغازيها .

والزهرة تبعد عن الارض مسافة سبعة وستين مليون ميل وتدنو احداهما من الاخرى احيانا حتى تغدو المسافة بينهما ٢٦ مليون ميل ، ولكن هذه المركبة الفضائية لا تستطيع ان تسير الى الزهرة توا من سطح الارض ، لان الزهرة كوكب سيّار يدور حول الشمس ، بسرعة قريبة من اثنين وعشرين ميلا في الثانية اي اقل قليلا من ٨٠ ألف ميل في الساعة . والمركبة الفضائية نفسها تنطلق من سطح الارض ، وهي الاخرى كوكب سيار ، يدور حول الشمس ، بسرعة تفوق ثمانية عشر ميلا في الثانية اي نحو ٦٥ ألف ميل في الساعة ، وعندما تنطلق المركبة تصبح لها سرعة خاصة بها ، تمضي تتزايد حتى تصبح ٢٥ ألف ميل في الساعة فتخرج من نطاق جاذبية الارض ، ثم تنقص بعد ذلك حتى تستقر سرعتها على نحو سبعة آلاف ميل في الساعة .

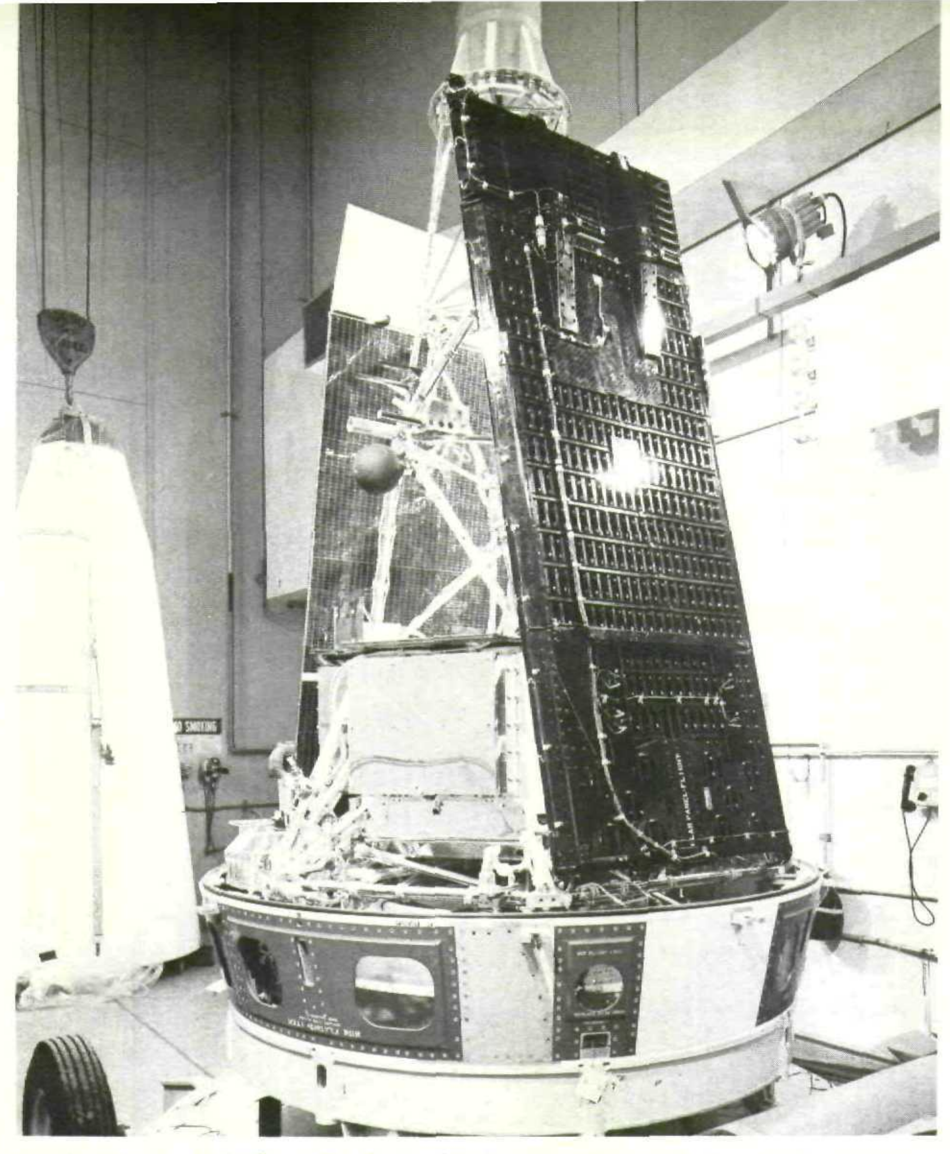
فمن اجل ذلك ، لا بد من ان يخطط للمركبة الفضائية مدار طويل منحن تمضي فيه بهذه السرعة ، بينما الزهرة ماضية

(هي الاخرى) في مدارها ، حتى يقرب المداران ، احدهما من الآخر . وقد قدرت المسافة التي لا بد للمركبة الفضائية من اجتيازها قبل ان تدنو من الزهرة ، بمائة وواحد وثمانين مليون ميل او اكثر قليلا ، اي انه ينبغي لهذه المركبة ان تقطع هذه المسافة الطويلة ، حتى يتسنى لها ان تقابلها في الموعد المضروب ، وهذه مسافة تقطعها المركبة الفضائية في مائـــة يوم وتسعة ايام .

هذه المركبة ، «مارينر–٢» ، هي المحاولة الثانية التي اقدم عليها العلماء الاميركيون ، للدنو من الزهرة ، واستكشاف بعض اسرارها . وقد سبقها وتلاها ، خمس محاولات سوفيتية غير موفقة للدنو من الزهرة والمريخ ، في تقدير الدكتور وب Webb رئيس ادارة الفضاء الاميركية . وقد جاءت المحاولة الاولى للدنو من الزهرة – وكانت سوفيتية – في ١٢ شباط (فبراير) سنة ١٩٦١ ، عندما اطلقت مركبة من هذا القبيل ، ولهذا الغرض ، ولكن لم تكد تنقضي ايام عدتها ثمانية عشر يوما ، حتى انقطع الاتصال اللاسلكي بها ، فأصبحنا لا نعلم من امرها شيئا . فالوصول الى جوار الزهرة وحده لا يكفي – وان كان عظيما في حد ذاته – بل ينبغي ان تكون الاجهزة التي زودت بها المركبة ، قادرة على قياس ظاهرات طبيعية شتى صنعت لقياسها ، وان تحيل هذه القياسات رموزا ترسل الى الارض امواجـــا يمكن التقاطها وفهـــم مغازيها . وأما المحاولة الاميركية الاولى فكانت في اليوم الحادي والعشرين من شهر تموز (يوليو) الماضي ١٩٦٢ ، فمنيت بالاخفاق ايضا ، ودمرت المركبة بعيد اطلاقها لخلل في محركها المرشد ، حرفها عن الخط السديد .

قد كادت المحـــاولة الاميركيـــة الثانية – وهي هذه التي نحن بصددها اليوم – ان تبوء بقسط كبـــير من الفشل ، لانها شطت او بدا انها شطت عن المدار المقرر ، حتى لخشي ان يكون كل شيء فيها على ما يرام ، الا ان تظل ، عند اللقاء مع الزهرة ، بعيدة عنها مقدار ٢٥٠ ألف ميل على الاقل ، وعندئذ ، تعجز الاجهزة العلمية الدقيقة عن القيام بما صنعت له من الارصاد العلمية الدقيقة . فبعد مرور الايام الاولى على انطلاق مركبة «مارينر–٢» تبين ان هناك بعض الشطط في المدار ، ولكنه اقل مما كانوا يخشون ، وان العلماء الذين صنعوها ، قدروا احتمـــال وقوع شطط ، فزودوا المركبة نفسها ، بمحرك صغير ، يستطيعون ان يوجهوا التعليمات اليه من الارض ، بالامواج اللاسلكية ، فيصلح الشطط ، وتنجح المحاولة . وفعلا فقد ارسلت اليها الاوامر اللاسلكية من الارض في الاسبوع الاول من شهر ايلول (سبتمبر) وعـــلى التحديد في اليوم الرابع منه ، فصحح الخطأ . ومضت المركبة في مدارها الذي خطط لها .

ولرب سائل ، لم هذا العناء كله ، وهذا الانفاق دون امساك ، على حين نجد عشرات من الاعمال الانسانيـــة والخيرية ، يحسن ان يخصص لها هذا المال ، وهذا الجهد ؟ لماذا نفعل هذا ، والزهرة ، هدف هذه التجربة ، تطلع



«الملاح الثاني» اثناء اجراء بعض الاختبارات النهائية عليه في «كايب كانافيرال» في ولاية فلوريدا الاميركية ، وتبدو على جانبيه لوحتا توليد الطاقة الكهربية من الشمس .

علينا في بهائها ، كوكب مساء او كوكب صباح ، فننعم بسناها ، ونتغنى بجمالها . أليس هذا حسبنا ؟

إن الجواب عن هــذا السؤال ذو شقين ، اما الاول فعلمي خالص وهو يمتد الى اعماق العقل الانساني ، الذي لا يكف عن السؤال والبحث ، اشباعا ، لرغبة مستكنة فيه ، تدفعه الى المغامرة في سبيل توسيع نطاق المعرفة ، وارساء اركان الفهم .. فانه يجد في ذلك رضى ، ولا تثنيه عنه الصعاب مهما تكن ، كان ذلك شأنه منذ ايام حياته البدائية ، ولا يزال ، وتاريخ العلم كله ، بل المعرفة بوجه عام ، هو دليل قائم على هذه النزعة المركبة في طبيعة الانسان . وأما الثاني ، فهو المنبعث من الرغبة في السبق ، لا الى الكشف العلمي وحسب ، بل والى السلطان ايضا .

فاذا قصرنا النظر على الجواب الاول وجدنا لبابه في ان الزهرة ، على كونها زميلة للارض من حيث هي كوكب سيار يدور حول الشمس ، وعلى قربها منا ، فان لها من بعض احوالها الطبيعية والجوية ، ما يجعل معرفتنا بها ، اقل كثيرا من معرفتنا بأجرام سموية اخرى أبعد منها عنا . واذن ، والرغبة في توسيع آفاق المعرفة ، هي الرغبة التي لا تحول ، فلا بد من الاستعانة بكل وسيلة جديدة تتيحها لنا الطرائق العلمية والتقنية المبتكرة ، لتحقيق هذه الرغبة .

تدور حــول الشمس مجمــوعة من الكواكب السيارة ، اقربها الى الشمس عطارد ، وأبعدها عنها بلوطو . والزهرة تلي عطارد ، في البعد عن الشمس ، والارض تلي الزهرة ، فالزهرة اذن واقعة في مدار بين الارض والشمس . وهي تبدو اكثر الكواكب السيارة تألقا ، تتلألأ في نظرنا ، عندما يكون الجو صافيا ، كأنها ماسة صافية ، ويبلغ اشراقها البادي للعــين المجردة ، عندما يكون على اقصاه ، اثني عشر ضعف الاشراق البادي لكوكب الشعري اليمانية . فاذا نظرنا اليها بالمرقب ، تبينا ان لها اوجها كأوجه القمر ، اي تكون هلالا ثم تنمو رويدا رويداً حتى تصير بدرا كاملا . وهي تبدو كوكب مساء ، بعيد الغروب ، في فترات من السنة ، او كوكب صباح ، قبيل الشروق ، في فترات اخرى . ويحدث احيانا ، ولكنه نادر ، ان تمر الزهرة بين الارض والشمس في خط مستقيم ، فيكون «عبور الزهرة» ككسوف الشمس الكلي عندما يمر القمر بين الارض والشمس ، وعندئذ نستطيع ان نتبين بالعين المجردة ، من خلال زجاجة طليت بالسناج ، جسم الزهرة على صفحة الشمس كبقعة سوداء . وآخر عبور رصد للزهرة كان سنة ١٨٨٢ ، ولا يقع التالي قبل ٨ حزيران (يونيو) سنة ٢٠٠٤ .

وقد وصفت الزهرة ، بأنهــا توأم الارض ، او تكاد ان تكون ، لانها في مقدار حجمها ، او هي اصغر قليلا منها ، وتدور حول الشمس مرة كل سبعة اشهر ونصف شهر ، اي ان سنتها مائتان وخمسة وعشرون يوما ، ومن العلماء من يعتقد انها كعطارد ، تتجه دائما بوجه واحد الى الشمس ، كحال القمر بالنسبة الى الارض ، ومن اجل ذلك يكون احد وجهيها المشيح عن الشمس ، ليلا متجمدا او شديد البرد ، والوجه الآخــر الذي يستقبل ضيــاء الشمس ووهجها ، نهارا دائم القيظ .

وسطح الزهرة شديد اللمعان ، حتى

الصاروخ اطلس اجينا – ب الذي حمل مركبة الفضاء «مارينر-٢» عند اعداده للاطلاق في «كايب كانافيرال» . وتبدو المركبة في رأس الصاروخ .



ليتعذر رصده ، فضياء الشمس ينعكس من سطحها عن غيوم ملبدة كثيفة بيضاء، فيصعب تبين علامات دائمة على سطحها لمعرفة مدة دورانها على محورها ، اي طول يومها . فكأن الزهرة حسناء تأبى ، على خلاف الزهرة الاسطورية ، ان تسفر عن وجهها وسائر محاسنها . وقد حاول بعض العلماء دراسة جوها ، بواسطة المطياف وهو الجهاز الذي يحل ضوء الشمس ، فيمكنهم ذلك من دراسة مناطق الضوء المنحل واستكشاف حقائق كثيرة بدراستها.

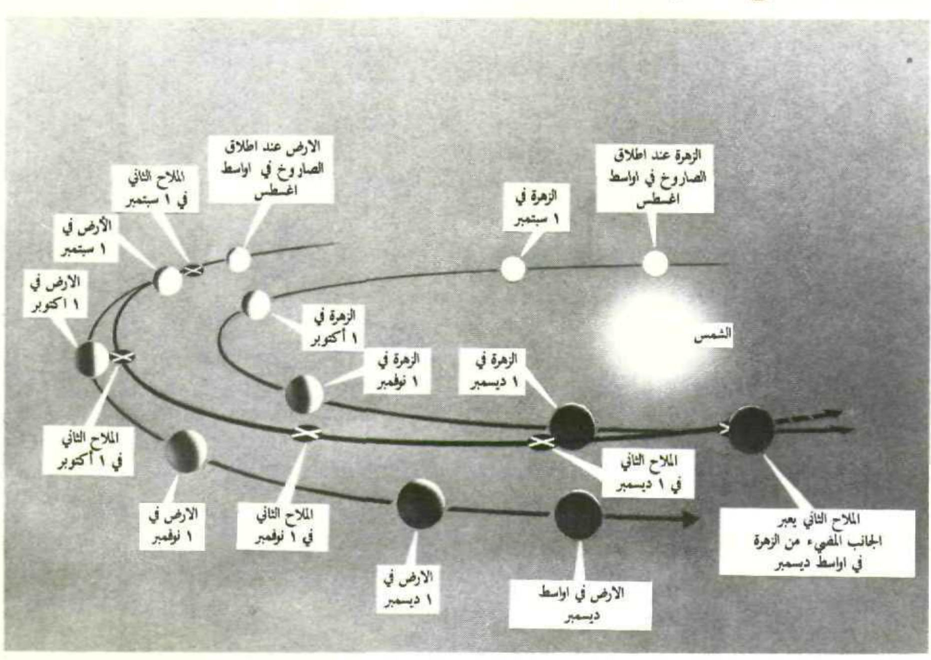
وهدف العلماء من هذه الدراسة ان يعلموا هل في جو الزهرة اوكسجين حر ، او ماء تتألف من قطيراته طبقات الغيم والضباب التي يلوح انها تغلفها . وعلى انهم لم ينتهوا الى ما يشبع شوقهم الى المعرفة ، فقد ثبت لهم ان في جوها مقدارا نسبيا كبيرا من ثاني اكسيد الكربون . ولذلك تباين الرأي في كثير من اوصافها وخصائصها الطبيعية الاخرى . ثم ما هي درجة الحرارة على سطحها ، وهل هي كما يذهب بعضهم اكثر قليلا من ٣٠٠ درجة مئوية ، فان كانت كذلك ، فالحياة كما نعرفها على الارض شيء يتعذر وجوده على سطح الزهرة .

والغرض من ارسال مركبة «الملاح الثاني» الى مقربة منها ومرورها مقدار نصف ساعة وحسب ، امام وجهها المضيء ، انما هو – في نطاق الاستطلاع العلمي – اماطة اللثام عن هذه الغوامض الملفعة بالاسرار ، فليس في وسع العلماء ، ان يبحثوا بحثا مفيدا في موضوع الزهرة والحياة ، وهل عليها احياء ، او هل تصلح مثوى للاحياء كما نعرف الاحياء ، حتى ينفذوا الى حقائق يقبلها العلم ، في الاجابة عن هذه المسائل وغيرها . فمارينر–٢ وما كان على غراره وسيلة جديدة كالمرقب والمطياف وغيرهما لدراسة الزهرة دراسة فلكية علمية .

الصاروخ اطلس اجينا – ب عند اطلاقه نحو الزهرة في رحلته الطويلة التي زادت على ١٩١ مليون ميل .

جميع صور هذا المقال من ادارة الفضاء الاميركية

رسم ايضاحي يبين مدار «الملاح الثاني» منذ انطلاقه من الارض في طريقه نحو الزهرة ، ويظهر وضع الارض والزهرة والملاح الثاني في اوقات معينة اثناء الرحلة .



امرأة من العرب

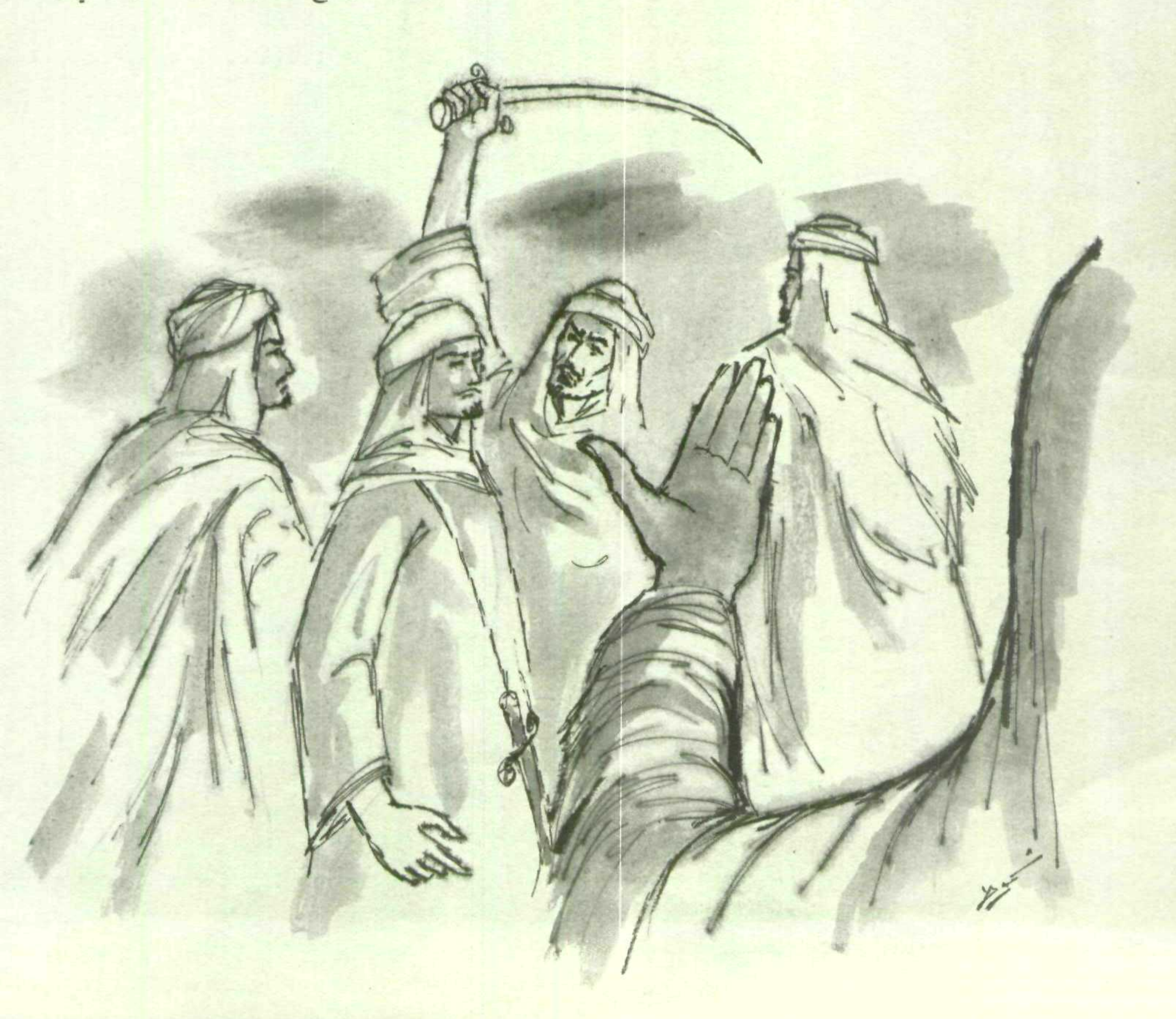
تضرب أروع مثل في الفداء

بقلم الاستاذ ابو تراب الظاهري

لئن اراد الانسان ان يشاهد الصورة الصادقة والملامح الحقيقية للمؤمنات اللاتي آمنّ برسالة الاسلام فلينظر الى القرون الاولى التي تطالعنا بتاريخ أحوال البطولة والتضحية والفداء في عهد كانت الروح فيه فتية والضمائر جياشة بالاخلاص والعمل .

وهناك شاعرة سلمية لقبت بالخنساء ، واسمها تماضر بنت الشريد من بني سليم ، تتعطر سيرتها في دنيا الادب والشعر في الجاهلية والاسلام .

وفي الكتب يرد ذكرها مع دريد بن الصمة الشاعر الجاهلي وكان



لهذه المرأة شأن معه اي شأن ، اذ كانت من شاعرات العرب البصيرات بالقول المعروفات بالبلاغة الفياضة .

والخنساء تكاد تكون الوحيدة في اجادة الرثاء بحيث لا يضارعها في هذا الموضوع اكابر الشعراء ، لما يمتاز شعرها من قدرة فطرية بطابع الألم والبكاء ، تجتذب معه النزعات النفسية ، وتخلو من كل ذلك قصائد الآخرين .

قال الحافظ بن حجر العسقلاني في الاصابة : انه ذكروا ان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، كان يستنشدها فيعجبه شعرها فكانت تنشده وهو يقول : هيه يا خنساء ، ويومىء بيده .

وكان من اخوانها صخر ، قتله ابو ثور الاسدي فسبب ذلك للخنساء صدمة كبرى اقلقت حياتها وأكسبتها السبق في ميدان الرثاء ، وصقلت الموهبة الشعرية لديها .

وكان صخر محبوبا بين ذويه وعشيرته للبذل والعطاء اللذين كان يعرف بهما ، وكان فارسا مقداما وجوادا كريما . وكأن موت صخر كان سببا لانهمار السيل العاطفي من الشعر الذي كان محبوسا في صدر الخنساء فاستمع اليها وهي تقول :

الا يَا صَخْرُ انْ أبْكَيْتَ عَيني ... لَقَدْ أضْحَكْتَني دَهراً طَويلا
بَكَيْتُكَ في نساء مُعْوِلاَت ... وكُنْتُ احق مَنْ ابْدَى العويلا
دَفَعْتُ بكَ الجليلَ وأنتَ حَيّ ... فمنْ ذَا يدفعُ الخطبَ الجليلا
اذا قَبُحَ البُكاءُ على قَتيلٍ ... رأيتُ بُكاءكَ الحَسَنَ الجميلا

وفي قصيدة لها تقول :

يُؤَرِّقُني التذكرُ حينَ أمْسِي ... فاصبحُ قدْ بُليتُ بفرطِ نكسِ
على صخرٍ وأيُّ فتىً كصخرٍ ... ليومِ كريهةٍ وَطِعانِ حِلْسِ
يُذكرني طُلُوعُ الشمسِ صَخراً ... وأذكرهُ لكلِّ غروبِ شَمْسِ
ولولاَ كثرةُ الباكينَ حولي ... على اخوَانِهِمْ لقتلتُ نفْسي
فلا واللهِ لا انساكَ حتى ... أفارقَ مُهجتي ويُشقّ رمسي

وهذه الابيات تصوير كامل لما كان يعتمل في صدرها من لواعج وأحزان تنفجر كأنها البراكين ، هذه هي الخنساء التي ضحت ببنيها في الجهاد بعد ان اسلموا وأسلمت هي في وفد من قبيلتها ، وتشرفت بلقاء الرسول ، وعاشت وأدركت عهد الفاروق في خلافته .

وفي المعارك ، كاليرموك والقادسية ، التي ملأت صحراء الشام بأجسام القتلى على ايدي مجاهدي الاسلام وقفت الخنساء وقفة الابطال ، بينما كانت سيوف المسلمين الكبار امثال خالد وأبي عبيدة وعكرمة مصلتة لقتال العدو .

كانت الخنساء تقف ببنيها الاربعة وهي عجوز تدفعها قوة الايمان الى التضحية بأولادها ، وهي في حاجة اليهم في الكبر وتقدم السن . فكانت تحثهم على القتال في سبيل الله وقد خطبت فيهم مرة تلك الخطبة البليغة التي هزت الاعماق وأرعدت الفرائص ، والتي ضربت بها الخنساء اروع الامثلة في الايثار والفداء .

يقول الحافظ بن عبد البر في الاستيعاب انها قالت تخاطب اولادها :

«انكم اسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين ، ووالله الذي لا اله الا هو انكم لبنو رجل واحد ، كما انكم بنو امرأة واحدة ، ما خنت اباكم ، ولا فضحت خالكم ، ولا هجنت حسبكم ، ولا غيرت نسبكم . وقد تعلمون ما اعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين ، واعلموا ان الدار الباقية خير من الدار الفانية ، يقول الله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) فان اصبحتم غدا ان شاء الله سالمين ، فاغدوا الى قتال عدوكم مستبصرين ، وبالله على اعدائه مستنصرين ، فاذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها ، واضطرمت لظى على سياقها ، وحالت نارا على ارواقها ، فتيمموا وطيسها ، وجالدوا رئيسها ، عند احتدام خميسها ، تظفروا بالغنم والكرامة ، في دار الخلد والمقامة .»

فخرج بنوها قابلين لنصحها عازمين على قولها فلما اضاء لهم الصبح باكروا مراكزهم وأنشأ اولهم يقول :

يا اخوتي ان العجوز الناصحة ... قد نصحتنا اذ دعتنا البارحة
مقالة ذات بيان واضحة ... فباكروا الحرب الضروس الكالحة
وانما تلقون عند الصائحة ... من آل ساسان الكلاب النابحة
قد أيقنوا منكم بوقع الجائحة ... وانتمو بين حياة صالحة
او ميتة تورث غنما رابحة

وتقدم فقاتل حتى قتل رحمه الله ثم حمل الثاني وهو يقول :

ان العجوز ذات حزم وجلد ... والنظر الاوفق والرأي السدد
قد امرتنا بالسداد والرشد ... نصيحة منها وبرا بالولد
فباكروا الحرب حماة في العدد ... اما لفوز بارد على الكبد
او ميتة تورثكم عز الأبد ... في جنة الفردوس والعيش الرغد

فقاتل حتى استشهد ثم حمل الثالث وهو يقول :

والله لا نعصي العجوز حرفا ... قد امرتنا حدبا وعطفا
نصحا وبرا صادقا ولطفا ... فبادروا الحرب الضروس زحفا
حتى تلفّوا آل كسرى لفا ... او يكشفوكم عن حماكم كشفا
انا نرى التقصير عنكم ضعفا ... والقتل فيكم نجدة وزلفى

فقاتل حتى استشهد ثم حمل الرابع وهو يقول :

لست للخنساء ولا للأحرم ... ولا لعمرو ذي السناء الاقدم
ان لم ارد في الجيش جيش الاعظم ... ماض على الهول خضم خضرم
اما لفوز عاجل ومغنم ... او لوفاة في السبيل الاكرم

فقاتل حتى قتل رحمة الله عليهُ وعلى اخوته .

فلما بلغ الخنساء قالت : الحمد لله الذي شرفني بقتلهم ، وأرجو من ربي ان يجمعني بهم في مستقر رحمته . فانظر الى هذه الكلمات التي خرجت من فم الخنساء ، انها كلمات جلد وصبر ، فكأن قلبها اشتدت قوته بقوة الايمان بعد ان كان رقيقا في الجاهلية ، فقد فقدت اربعة اولاد في حرب واحدة ولم تتأوه ولم تتأسف لانها تعرف المصير والمستقر والرحمة التي وعد الله بها المجاهدين .

كانت الخنساء ما تطيق صبرا لفراق صخر حين قتل فأبكت الجار والبعيد برثائها لكنها اليوم في ظل الاسلام لا تعرف للدار الفانية ثمنا ، فلقد استجد طلب نعيم الخلد المقيم في قلبها المؤمن الصابر ، واطمأنت بالمصير المحمود ، واستقر اليقين بفؤادها ، فقدمت الاولاد في سبيل الله وهي تحمد مقتلهم وشهادتهم في نصرة الحق والدين .

ومن هنا نعرف اثر الايمان في قلب الخنساء فلقد كان قلبها في الجاهلية ارق ما يكون وألين من الشمع ، فلما آمنت وشاهدت منايا اولادها الاكباد فكأن ذلك القلب انقلب الى صخر يقويه الايمان ويشده الدين ، فلا ترى اليوم نوحا ولا مأتما ، بل تقول الحمد لله الذي شرفني بقتلهم ، وأرجو ان يجمعني بهم في مستقر رحمته ، وكذلك فليكن الايمان مثلا رائعا في الفداء في سبيل الله .

وحدة ارشاد السفن

السيد ماجد بن سعيد ، احد المرشدين العرب السعوديين تحت التدريب مع مرشد آخر امريكي على ظهر احدى ناقلات الزيت لدى وصولها الى فرضة رأس تنورة لشحنها بالزيت الخام .

تصوير : سعيد الغامدي





الفرضة الغربية في رأس تنورة يحيط بها عدد من قوارب الربط التي تملكها ارامكو وتستخدمها في شؤون البحرية والملاحة .

لعلك ايها القارىء الكريم تشاطرني الشعور في ادراك ما يقع على عاتق مرشدي السفن من مهام جسيمة ، وفي تقدير ما يترتب عليهم من واجبات وتبعات جسام في حقل الملاحة . ولعلك ايضا تدرك بحق ما يواجهه المرشدون من مصاعب ابان ادائهم مهام عملهم لا سيما في حالات الجو الرديئة .

ان مهمة الارشاد بحد ذاتها ، ليست عملا هيّنا كما يتهيأ للكثير منا . فهي مهنة فنية تتطلب ممن يمارسها إلماما واسعا وخبرة مديدة في امور الملاحة وشؤون البحرية . وليس ادل على جسامة الدور الذي يقوم به مرشدو السفن في ارامكو ، من قدرتهم على ارساء شتى ناقلات الزيت الضخمة في فرضة رأس تنورة بدقة ومهارة متناهيتين . وقد لمست حقيقة ذلك اثناء زيارتي لوحدة ارشاد السفن التابعة لقسم البحرية في فرضة رأس تنورة . ولحسن المصادفة حظيت اول ما حظيت بلقاء احد الموظفين العرب السعوديين الذين يتدربون على عملية ارشاد السفن وناقلات الزيت على اختلافها . فالسيد سعيد بن ماجد ، هو احد مرشدين سعوديين ابتعثتهما ارامكو الى امريكا عام ١٩٦٠ ، للتدرب على اسس ارشاد السفن وطرق ارسائها . وقد قضى هناك هو وزميله احمد قديس مدة عشرة اشهر تدربا خلالها على مختلف الامور المتعلقة بالملاحة . ثم عادا فيما بعد ليمارسا عملهما الجديد كمرشدي سفن تحت التدريب ، في فرضة رأس تنورة .

وقد اخبرني المرشد سعيد بأنه مر بمراحل تدريبية عديدة قبل ان يصل الى مركزه الحالي . كالتدرب على قيادة قوارب الجر ، وقوارب نقل المرشدين ، واستعمال الاجهزة اللاسلكية وغير ذلك من الامور الفنية التي تدخل في نطاق البحرية .

ويبلغ عدد الموظفين العرب السعوديين الذين يعملون لدى وحدة مرشدي السفن ٩٦ موظفا ، منهم اربعة مرشدين تحت التدريب ، واثنا عشر قبطانا لقوارب الجر . اما الباقون فيتألفون من ملاحين ومهندسين فنيين مهمتهم اصلاح اي خلل فني قد يلحق بأجهزة القارب . والى جانب هؤلاء الموظفين العرب السعوديين يوجد عشرة مرشدين امريكيين ، وايطالي واحد ، وكلهم من ذوي الخبرة الطويلة في شؤون البحرية . ويتعاقب هؤلاء العمل على نوبات ثلاث طوال اربع وعشرين ساعة متواصلة في اليوم .

اما عدد قوارب الجر التي تملكها ارامكو وتستخدمها في مهمة ارشاد السفن وارسائها في فرضة رأس تنورة فيبلغ اربعة . وهذه القوارب هي : بقيق رقم ١ ، وبقيق رقم ٢ ، وبقيق رقم ٤ ، وبقيق رقم ٥ . وقد ابتاعت ارامكو القاربين الاخيرين من هولندا قبل تسعة اشهر . وهما مزودان بأجهزة للتبريد والتدفئة ، ومعدان بأحدث

الاجهزة اللاسلكية التي يجري بفضلها الاتصال بين القبطان والمرشد لدى القيام بمهمة الارساء .

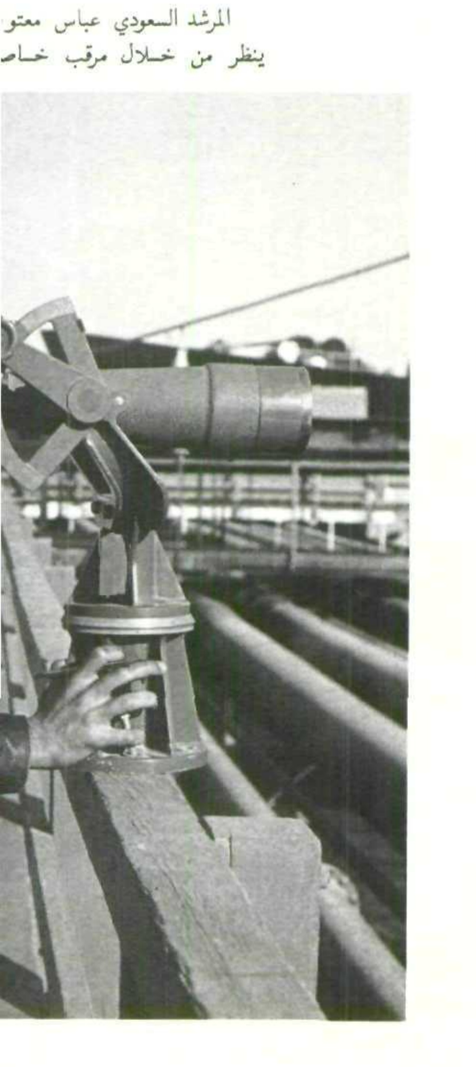
وبالاضافة الى قوارب الجر الاربعة يوجد لدى وحدة ارشاد السفن قاربان آخران يستخدمان فقط في نقل المرشدين اثناء قيامهم بواجبات عملهم . ومما هو حري بالذكر ان كلا من قوارب الجر الاربعة يديره قبطان ، ومهندسان فنيان ، ومشرف بحري ، وأربعة بحارة . غير انه في الوقت الحاضر لا يستخدم في عمليات الارساء سوى القاربين الجديدين ، بقيق رقم ٤ ، وبقيق رقم ٥ .

وتستقبل وحدة ارشاد السفن ناقلات الزيت القادمة الى فرضة رأس تنورة بمقتضى جدول خاص يعده ويهيئه قسم «فحص الزيت» . ويتضمن هذا الجدول اسماء الناقلات ، والبلاد التي تنتمي اليها ، ورقم المرسى الذي سترسو فيه كل منها وكذلك الوقت التقريبي لوصولها الى منطقة الارساء . وهنا لا بد لك ان تتساءل ايها القارىء عن الطريقة التي يجري بواسطتها الاتصال بين وحدة الارشاد وناقلات الزيت القادمة .

توجد لدى شركة الزيت العربية الامريكية محطة لاسلكية خاصة تعمل اربعا وعشرين ساعة متواصلة . ويتبادل قبطان السفينة والمسؤولون لدى ارامكو البرقيات فيما بينهم عن طريق هذه المحطة .. وتشمل هذه البرقيات عادة جميع المعلومات الخاصة باسم السفينة ، واتجاهها والوقت التقريبي لوصولها الى منطقة الارساء التي تبعد مسافة ميل او ميل ونصف الميل عن فرضة رأس تنورة . وهنا يقوم رجال المحطة بنقل هذه المعلومات الى قسم فحص الزيت . وبعد ذلك يقوم قسم فحص الزيت باعداد نموذج خاص يتضمن اسماء الناقلات وأوقات وصولها التقريبي الى المرسى ، ثم ارساله الى وحدة الارشاد . وهنا يهيىء المرشدون انفسهم استعدادا لاستقبال السفينة وارشادها . وقبل التوجه الى السفينة يستعين المرشد بمرقب خاص يستدل به على السفينة والبلد التي تنتمي اليه وذلك بمعرفة الاعلام



قارب خاص ينقل المرشدين وقد استقله المرشد عبد العزيز عويفصة متجها نحو احدى البواخر القادمة الى فرضة رأس تنورة ليباشر في ارشادها .


المرشد السعودي عباس معتو
ينظر من خلال مرقب خاص

المرفوعة على صاريتها . ولكل باخرة ، بطبيعة الحال ، سجل خاص ، وعلامات تميزها عن غيرها من البواخر الاخرى ، كاللون ، والطول ، والحجم الخ .

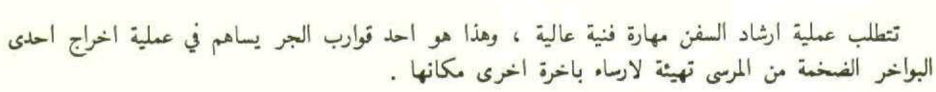
وهنا يتوجه المرشد نحو الباخرة ويظل قارب الجر رهن الاشارة للقيام بمهمته ، ولدى وصول المرشد الى الباخرة ، يقدم الى قبطانها نموذجا خاصا لتوقيعه . وينطوي هذا النموذج على الارشادات التي يتوجب على القبطان اتباعها عند الارساء ، تمشيا مع الانظمة المرعية لدى ارامكو . وبالاضافة الى هذا النموذج ، يزود القبطان ايضا برسم بياني يبين له بجلاء طريقة ربط الباخرة بالمرسى المعد لها . وعقب توقيع النموذج الخاص بالارساء ، تبدأ الباخرة بالتحرك نحو المرسى حسب توجيهات المرشد وتعليماته لكونه ملما بأعماق ممرات السفن الرئيسية الثلاثة ، وأعماق المراسي ، واتجاه المد والجزر . وعندما تصبح الباخرة على بعد نصف ميل تقريبا من المرسى ، يستدعى قارب الجر ليساهم في عملية الارساء . وبعد ارساء السفينة في المرسى الخاص بها ، يتولى موظفو قسم ربط السفن بالتعاون مع بحارة الباخرة مهمة الربط وفق ارشادات المرشد ، استعدادا لشحنها بالزيت .

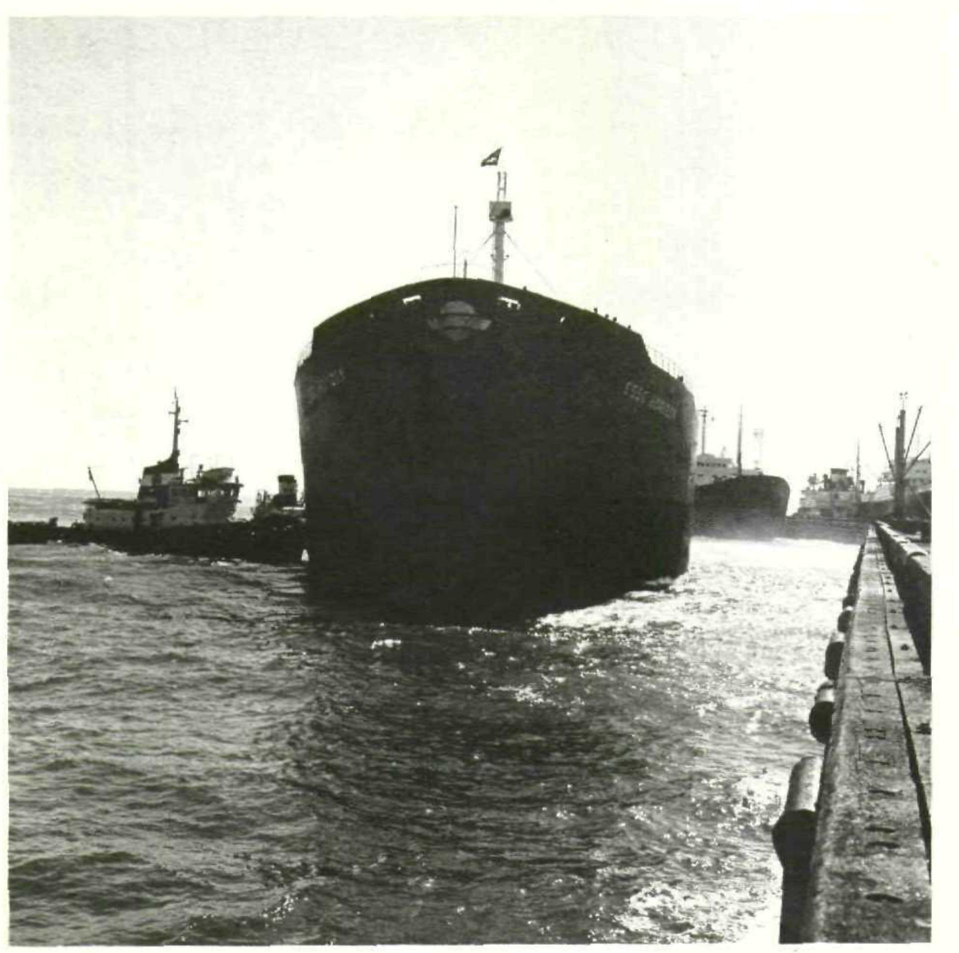
ولكي يكون المرسى معدا وجاهزا ، ينبغي على قبطان الباخرة الاتصال بالمحطة اللاسلكية قبل وصول الباخرة الى منطقة الارساء بمدة اقصاها ٧٢ ساعة .

ويبلغ معدل مجموع الناقلات والبواخر التي تستقبلها وحدة ارشاد السفن في فرضة رأس تنورة حوالي ١٩٠ في الشهر الواحد . كما تتلقى وحدة الارشاد بصورة دائمة نشرة جوية تتضمن معلومات تفصيلية عن حالة الطقس وسرعة الريح واتجاهه .

ولعل اقصى ما تتطلع اليه وحدة ارشاد السفن اثناء قيامها بمهام عملها هو انجاز مهامها الجسيمة حسب اصول السلامة ودون تعريض الناقلات وبحارتها وأرصفة الفرضة الى اي من الاخطار التي توجد عادة في الموانىء والفرض الكبيرة المماثلة .

عوني شاكر ابو كشك


تتطلب عملية ارشاد السفن مهارة فنية عالية ، وهذا هو احد قوارب الجر يساهم في عملية اخراج احدى البواخر الضخمة من المرسى تهيئة لارساء باخرة اخرى مكانها .



يز به البواخر والناقلات القادمة
ى رأس تنورة .



اسماعيل مظهر

سيرة ملهمة



بقلم الاستاذ محمود الشرقاوي

في ١٨ يناير من سنة ١٨٩١ ولد «اسماعيل» ابن محمد بك عبد المجيد اسماعيل ، حفيد اسماعيل محمد باشا ، في مدينة القاهرة .

واسماعيل

سلالة اسرة نبغت في العلم والهندسة بخاصة .. ابوه وجده لأبيه مهندسان ، تولى ثانيهما رئاسة «مجلس شورى القوانين» ، وجده لأمه : محمد مظهر باشا مهندس ايضا ، وصاحب مشروع من اعظم المشاريع الهندسية التي اقيمت في مصر في القرن التاسع عشر هو مشروع «القناطر الخيرية» . وقد اشترك في اقامته مع المهندس الفرنسي الكبير «موجل» كما اقام «فنار الاسكندرية» وحفر «الرياح التوفيقي» وغيرهما من المشاريع الهندسية الكبيرة .

وجد ابيه – عن امه – مهندس ايضا ، هو مصطفى بهجت باشا ، كان اول وزير للمعارف المصرية وهو الذي حفر ترعة الابراهيمية ، وطولها ٢٨٦ كيلومترا .

ولد ، في قصر جده محمد مظهر ، «وفي فمه ملعقة من ذهب» كما يقول الاوربيون ، وقضى فيه طفولة سعيدة مترفة هانئة . ثم انتقل الى قصر جده اسماعيل محمد فقضى فيه شبابا سعيدا مرحا . وفي حياة القصور في القرن التاسع عشر ألف كتابا ستنشره اسرته عما قريب ، يصف فيه فترة صباه وشبابه تلك . وكانت «مدرسة الناصرية» مدرسة العلية وأبناء الكبراء ، فدخلها ، ثم انتقل منها الى «الخديوية» . وبقي فيها حتى دراسة الصفوف النهائية ، ثم تركها وترك المدارس كلها . وأصدر ، وهو طالب ، صحيفة علمية توجيهية . وفي هذه الفترة المبكرة من حياته اشتغل بخدمة وطنه عن طريق السياسة والتثقيف . جاهد وكافح مع «مصطفى كامل» ، وبدأ يكتب في الصحف الكبرى لذلك العهد ، «اللواء» ، و «الافكار» ، و «المنبر» . وبعد سنة ١٩١٩ اتخذ له سبيلا مستقلا في خدمة وطنه وخدمة الثقافة العربية . وظل امينا على منهجه هذا ، مخلصا فيه ، باذلا في سبيله المال والجهد والصحة وكل ما يملك ، متحملا في ذلك المصاعب حتى آخر نسمة من حياته الطويلة العريضة الخصبة المثمرة التي انتهت في الثالث من فبراير ١٩٦٢ .

نفس عصام سودت عصاما

ورث اسماعيل مظهر عن اسرته مالا كثيرا وأرضا زراعية قد تبلغ ألفي فدان ، فكان بذلك عظاميا في منبته ونشأته . ولكنه كان عصاميا في ثقافته وتعليمه . لم يقض شبابه ولم ينفق ماله فيما يقضيه وينفقه الاثرياء من امثاله ، في العبث والضياع . بل اتخذ سبيلا جادة شاقة لتثقيف نفسه تثقيفا ذاتيا . عكف على القراءة والمطالعة وتعلم اللغة الانجليزية حتى جمع من ذلك حصيلة ثقافية منوعة ممتازة ، وأتقن اللغة الانجليزية اتقانا فريدا ونادرا . كان يقرأ في بيته امهات الكتب ، في اللغة والدين والادب والعلم والفلسفة والتاريخ ، وكل ألوان المعرفة الانسانية . وكان يذهب الى الازهر فيحضر دروس الادب واللغة على خيرة اساتذة ذلك العصر : الشيخ علي ابن حسن المرصفي ، الذي جلس بين يديه طه حسين والزيات وغيرهما من اساتذة جيلنا . وكان يقرأ ما يستطيع ان يقرأ باللغة الانجليزية حتى قرأ فيها اعمق الكتب وأكثرها عسرا وأبعدها مشقة . وبدأ يترجم منها كتبا علمية وهو في سن التاسعة والعشرين ... فكانت له بذلك ثقافة موسوعية رائعة ممتازة تميل ميل وراثته العريقة من اسرته وبيئته الى الناحية العلمية .

وقد بلغ اسماعيل مظهر في ثقافته العلمية مكانة عالمية ، تشهد بها رسالة كتبها اليه رئيس المجمع العلمي البريطاني في سنة ١٩٣٤ ، السير آرثر كيث ، يقول فيها : (عزيزي الدكتور مظهر . ادعوك بلقب دكتور لانه ينبغي ان تكون واحدا منهم ، ان لم تكنه بعد) .

مؤلفات ومترجمات

من سرد اسماء الكتب الكثيرة التي ألفها وترجمها اسماعيل مظهر ندرك مدى الثقافة المنوعة الشاملة التي كان عليها . فقد ألف كتبا عديدة في الفيزياء ، منها : (١) «ملقي السبيل» (٢) «نشوء الكون» (٣) «الحيتان» ، وهو من ابرز كتبه العلمية التي تناولت حياة الحيتان في المحيطات والبحار ، (٤) «الاحياء في ضوء العلم» ، واهتدى في بحثه العلمي الى وضع اسماء جديدة لمسميات لم يكن لها مقابل باللغة العربية . وألف كتبا في اللغة والثقافة العربيتين ، منها : (١) «تجديد العربية» ، ووضع فيه مبادىء جديدة للنحت والتعريب (٢) «تاريخ الفكر العربي» . وألف كتبا في المذاهب المعاصرة .

وألف اخرى في الثقافة العامة ، منها : (١) «فك الاغلال» ، (٢) «وثبة الشرق» (٣) «نزعة الفكر الاوربي» (٤) «معضلات المدنية الحديثة» (٥) «المرأة في عصر الديمقراطية» (٦) «القانون في ظل الحرية» .

كما ألف كتبا في الفلسفة منها (١) «فلسفة اللذة والألم» ، (٢) «حياة الروح في ضوء العلم» ، وأخرى في التاريخ مثل ، «قصة الطوفان» . وفي التراجم مثل كتابه القيم عن «حياة غاندي» .

ولاسماعيل مظهر كتب ذات قيمة في الاسلام والحياة ، منها : «الاسلام لا الشيوعية» ، وله قيمة كبرى في تحديد فهمه للاسلام شريعة وعقيدة ومذهبا للسلوك وقاعدة لحياة الناس ، وهو من اواخر كتبه . وله كتاب عن العقائد عامة

في ظل النظام الشيوعي هو : «الدين في ظل الشيوعية» ، وهو كتاب يتسم بالصدق والشجاعة .

اما مترجماته فهي كذلك متنوعة الموضوعات ، موسوعية الثقافة . منها : (١) «بين الدين والعلم» ، ترجمه عن اندرو نكسون وايت ، و (٢) «الضحية ، وقصص اخرى» ، ترجمه عن شاعر الهند الكبير طاغور و (٣) «سير ملهمة» ، وهو مجموعة سير قصيرة لمائة وخمسين من عظماء العالم في الفكر والعلم والمعرفة من الشرق والغرب ، ترجمه عن صمويل نبتون وليام دي ويت . وتضمن سير خمسين من عظماء العرب في التاريخ و (٤) «نهضة فرنسا العلمية» ، ترجمه عن مرتز و (٥) «العلم والانسيّة الجديدة» ترجمه عن سارتون .

ومن ابرز الاعمال الثقافية التي قام بها تأليفه «قاموس النهضة» الانجليزي العربي ، وهو يضم مائة الف كلمة ومصطلح ، في ٢٥٠٠ صفحة ، اتم طبعه في خمس سنوات . وله ايضا ، «قاموس الجمل والعبارات الاصطلاحية في الانجليزية والعربية» ، و «معجم مظهر الانسيكلوبيدي» الذي طبع منه ثلاثة اجزاء .

هذا الجهد الفائق والانتاج الثقافي الغزير قام به اسماعيل مظهر ، الى جانب عمله عضوا في مجمع اللغة العربية ، ورئيسا لتحرير الموسوعة الميسرة التي تخرجها مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، والى جانب مقالاته الغزيرة الفياضة العميقة في الصحف .

مجلة العصور

في شهر سبتمبر من سنة ١٩٢٧ اصدر اسماعيل مظهر مجلته «العصور» مستفتحا اياها بهذه الآية الكريمة : «عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون .»

وكانت «العصور» ميدانا للاصلاح والدعوة الحرة في الادب ، والشعر ، والاجتماع وأغراض الحياة الاخرى . وتميزت في تاريخ الصحافة العربية بالحرص على الحرية الذاتية ، والقيم الانسانية ، والتجديد المستنير ، وجدية البحث ، والتجرد عن الهوى والميل . وقد لقي مظهر ، بسبب استقلاله في الرأي وبعده عن الاتجار بالفكر ، وجدية بحوثه ، مشقة كبيرة في المداومة على اصدار «العصور» فتوقف صدورها في شهر يوليو من سنة ١٩٣٠ بعد ان باع في سبيلها وفي سبيل الثقافة الرفيعة ضيعة كبيرة مما ورثه .

وعلى صفحات «العصور» ظهر شعراء لهم وزن وشأن في حياتنا الادبية المعاصرة ، كأحمد زكي ابو شادي ، وحسن كامل الصيرفي .

وبعد ان توقفت «العصور» بفترة طويلة رأس اسماعيل مظهر تحرير مجلة «المقتطف» عام ١٩٤٥ ، وتاريخ وطننا العلمي والثقافي يضع «المقتطف» في مكانة مرموقة شامخة .

دعوته ودوره في الحياة المعاصرة

كانت لاسماعيل مظهر آراء ودعوات ابرزها في كتبه وحرص حرصا كبيرا على تثبيتها في اذهان الناس والعمل على تحقيقها للناطقين بالضاد في امصار العروبة . وهذه الدعوة تشمل الادب والحياة والدين والمجتمع .

ودعوته في الادب هي ان يقوم على الفهم والدراسة والشجاعة الجادة . على ان تكون ثقافة هذا الادب العربي الاصيل ركيزة وأساسا لثقافة معاصرة قوية مدركة . وأن يكون تاريخ الامة العربية مصدر إلهام لها ، ومتجها لتعليم صبيانها وشبابها . وفي ذلك يقول :

«وما كان لشعب من الشعوب ان يحاول الافلات من اقطار ثقافته التقليدية الا وباء بالفشل المحقق فيما يحاول . ذلك بأن الثقافة التقليدية ، هي الاصل الذي يرتكز عليه الطبع الماثل في اخلاق الامم ، وطرق سلوكها في الحياة . وما قولك في ثقافة يرتشفها الطفل مع ما يرتشف من لبن امه وهو رضيع ، ويشب مكتنفا بها اذا يفع ، ويفتن بفنونها اذا صار فتيا ، ويغرم بها اذا اكتهل ، ويموت وهي مرتسمة في تصوراته جميعا اذا هرم ؟ لا مرية في انها تصبح جزءا من طبعه ، وركنا من اركان نفسه ، بل ان شئت فقل انها الركن الاصيل في حياته النفسية والعقلية ، وما عداها توابع لها ولواحق بها . وانما تتأثر التوابع بالاصل ، وتتكيف اللواحق بالأرومة . فما من ثقافة حديثة تضاف الى ثقافة تقليدية الا وتكيف الدخيل تكيفا يتابع فيه ما يحتاج اليه الاصيل من ملابسات(١) .»

وكان ، في دعوته الادبية ، يحرص على التزام الاسلوب العربي السليم الدقيق ، ويدعو الى التزامه .

وكانت دعوته لنهضة العرب والشرق قائمة على التزام المنهج العـلمي في الدراسة ونمط الحياة . تلك الاشياء التي استطاع بها الغرب ان يتقدم ويخترع ويسبق ، والتي نجد لاسلافنا العرب فيها تاريخا مجيدا كان ركيزة من الركائز التي قامت عليها النهضة العلمية في اوربا : ثقافة الشرق وتقاليده الصالحة مع علم الغرب ومخترعاته ، هذا وتلك هما الاساس الذي يقوم للعرب عليه بنيان شامخ .

وكانت له دعوة لاقامة مجتمع عربي صالح ، اساسه التعاطف والمودة التي توصل الى عدالة اجتماعية عاقلة متزنة مملوءة بحسن الادراك لتاريخ العالم وحاضره ومستقبله ، وتلتزم الحرص على معتقداتنا الثابتة ، والايمان بالتقدم البشري وسير الحياة ، مع صدق الاحساس بآلام الناس — ذلك الصدق الذي يدعو له الدين — قولا وعملا وسعيا ، حتى ينال الجميع حياة انسانية كريمة تضمن لهم فيها حاجاتهم من الطعام الكافي والكساء المناسب والتعليم والعمل . كل ذلك بالعمل المثابر الهادىء واستغلال منابع الثروة الطبيعية والدعوة للبر والمودة والتعاطف التي دعا اليها الاسلام دعوة قوية مخلصة .

وكان له رأي ودعوة وفهم لحقائق الدين ، كان يدعو للفهم الصادق المستقيم ، وغربلة العقيدة من اشياء كثيرة دخيلة اختلطت بها وظن الناس خطأ انها جزء منها . ثم اتخاذ الاسلام بعد ذلك منهجا للسلوك الفردي والحياة الجماعة . وكان يرى ان الاسلام كفيل — دون غيره — بأن ينيل الفرد حياة كريمة سوية مستقيمة ، ويحقق للناس مجتمعا مثاليا سعيدا ، يجمع — الى ذلك — الثبات والاستقرار والبعد عن القلاقل .

الاسلام ، عنده دين ، وحضارة ، عقيدة حرة خالصة موحدة ، وشريعة عالمية عالية جامعة ، كفلت للمجتمع الانساني كله حياة مثالية رفيعة . وهو ، في دعوته تلك ، مخلص عميق الاخلاص ، دارس عميق الدرس ، مؤمن قوي الايمان . وفي كتابه : «الاسلام لا الشيوعية» خلاصة رائعة لدعوته تلك(٢) .

اما دوره في الحياة الفكرية المعاصرة فهو دور الداعية المخلص ، العميق الثقافة ، المنافح عما يقول ، الذي يتحمل في سبيل رأيه ودعوته كل بذل وكل تضحية . وقد تحمل صاحبها فعلا ، وبذل من صحته وماله ما جعل حياته كلها «سيرة ملهمة» لاهل عصره كلهم ، وصفحة ناصعة مشرقة يفخر بها جيلنا المعاصر ، بل يفخر بها التاريخ العربي جميعه .

وكما كان اسماعيل مظهر داعية بقلمه وفكره ومنهجه ، كان معلما ومرشدا بسيرته وخلقه وسجاياه وأخلاقه النادرة ومثالياته في السلوك والعمل .

(١) ص : ١٩ من كتابه «فك الاغلال» .

(٢) صدر سنة ١٩٦١ في القاهرة .

اقصوصة واقعية

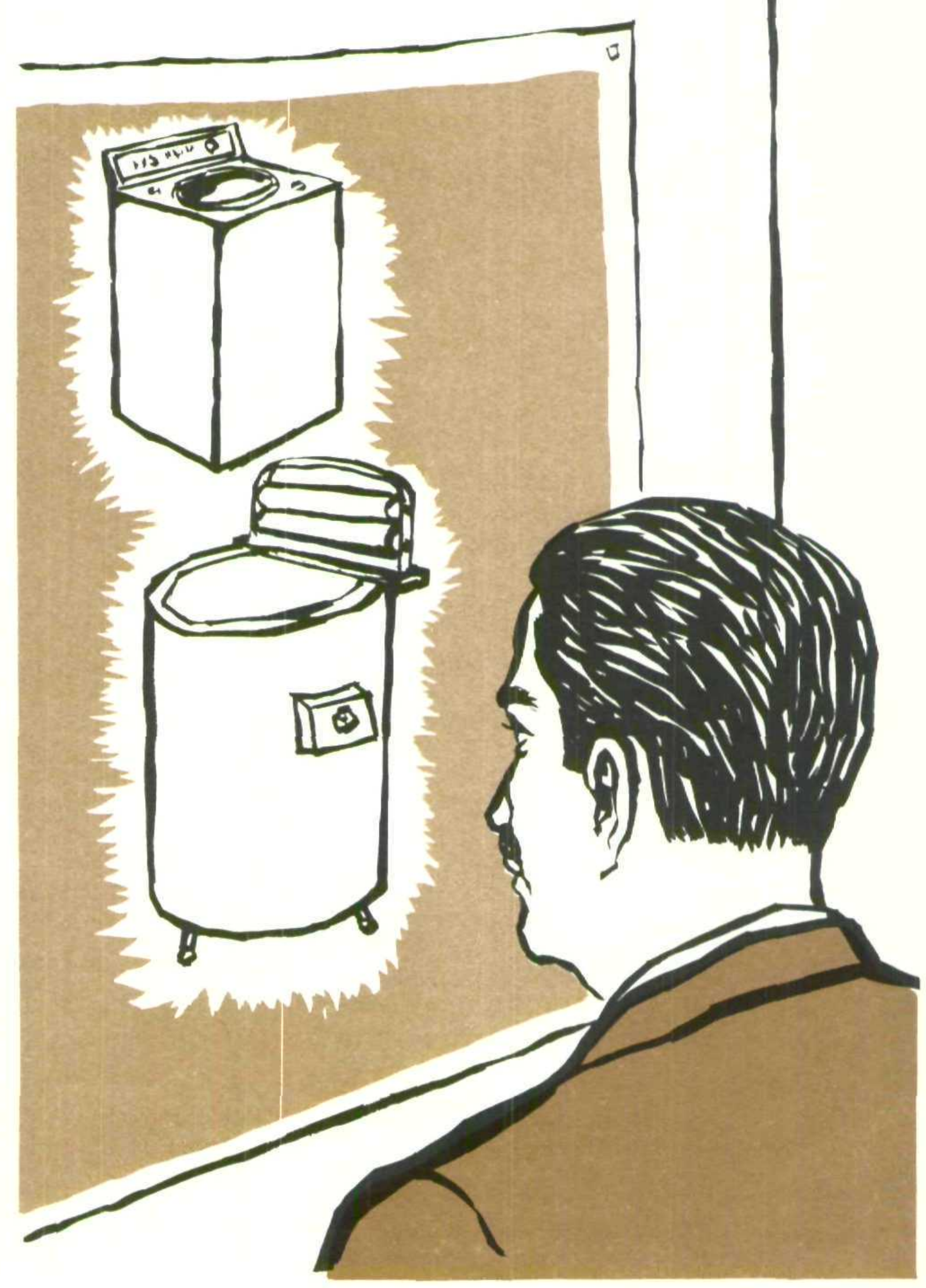
دغدغة الحرمان

بقلم الاستاذ لطفي محسن

لقد ائتمر الاولاد فيما بينهم على تدوير الحديث وتطويره قبل ان جاءوا أباهم عشاء يتسامرون ، اما الأب فقد كان في غفلة عنهم الى تدوين ما انتزعه اثناء النهار ، مما تطاير في اجواء المجتمع من آثار العقل وغبار الاعمال . وهذه ما اكثرها ان تقصّدت ان تتقراها ، وتسبر اغوارها بين طوايا هذا الصراع الذي يحمل في تضاعفه نواة الكون وسر الوجود .. وقد قال تعالى في كتابه العزيز «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض» . اجل ، كان الأب يجلس في اكثر الأماسي يبث القرطاس ما يعن له من تحليل وتعليل الا هذا المساء فانه قد زاغ فيه نظامه عن المألوف ، لسبب الحوار المنعقد بين اولاده الذين تعمدوا ان يكون حوارهم حول بعض المخترعات كالراديو ، والمسجل ، والسيارة ، والطيارة ، وغير ذلك . وكانوا في اثناء ذلك يعللون ويعلقون ، واحيانا يحلقون .. في رحاب الخيال الضاحك ، والمسبوق بكلمتي : ليت ، ولو ! !

واستمروا في النقاش حتى وصلوا الى ذكر «الغسالة الكهربائية» التي ملكت عليهم جزيل اهتمامهم ، وكان ان تصدت للحديث احدى الشقيقتين فقالت : «اما انا فأفضل الغسالة على كل ما سواها . لأن غيرها ان حرمنا منه فلا يحدث عنه اي ضرر او عناء .. انظروا الى هذه الحزوز ، وهذه الغضون ، لا ادري متى تجلو عن يديّ هاتين اللتين لا تكاد ان تستوي وتلتئم فيهما الشقوق على نفسها حتى تعود الى ما هي عليه الآن .. ترى اي نوع من الخرائط تشبه هاتين الراحتين في سطوحهما وتضاريسهما ؟»

وما ان وصلت الفتاة المألومة عند هذا الحد – وكانت لا تزال ناشرة يديها – حتى التقف اخوها «فرسان» احدى هاتين اليدين الصغيرتين وراح يحدق فيها قائلا : «نعم ،



يا اختاه ! ههنا تعاريج النرويج .. وههنا نمنمات سطوح الصين .. وها هو ذا ساحل البحر الميت .. انظري ، انظري ، ان في كل هذا ما يساعدك على الغش أيام الامتحانات .. وفوق ذلك فان في هذه النقاط وهذه الخطوط ما ينبيء عن الحظوظ .. فاسمحي ان ابصر وابرج ! لله بختك.. امامك طريق مستقيم ، وستأتيك صرة نقود .. انظريها ها هي .. وهنا .. انظري .. يوجد شيء أبيض القلب والقالب ، اسطواني الشكل ، منتظم ، لماع ، طعامه الصابون وشرابه الماء الفرات ... وبشرة خير ! ! » ..

وهنا انهمرت ينابيع الضحك دفعة واحدة . مما جعل الأب ينفتل نحو الابناء وقد خرج عن صمته وتجاهله ، ثم قال مترفقا : — « نعم ، لا بد لنا من غسالة يا ابنائي . ولكن فلنتريث . لأن يد الصناعة سوف تحسن الكثير الكثير في الغسالة ، وفي غيرها . وقد يمدها العلم الجبار بأجهزة اضافية اخرى : هذا للتنشيف ، وهذا للطي ، وهذا للكي ، وهذا جهاز آخر لعله يخرج من جوفها لايصال كل قطعة من قطع « الغسيل » المختلفة الى موضعها الخاص .. والله عليم وكريم » ..

وفي غداة اليوم التالي تسمرت عينا الأب على رسوم منتزعة من الصحف ، قد علقت على واجهة المكتبة ، وكان قد ضرب عليها جميعا بالاحمر حاشا واحدة منها لم تمس بأي شطب ، ومكانها كان مرموقا بين هذه الصور غير الفنية ، ولم تكن تلك الصورة غير « الغسالة » ضالتهم المنشودة . فهمسَ الأب عندئذ في أعماق نفسه : الا ما اخبث الأطفال ، بل وما أشد خبث الحاجة اذ تقسو ، والمتربة اذ تفدح . ومع ذلك ، فان في بوتقة هذه الآلام تطهر النفوس ، ومنها يسار في الطريق الطبيعي المؤدي للخيال والتفكير فالابتكار الخارق .. انها وقود طالما اجج أصدق العبقريات ، وأفضل المواهب ، في كثيرين من العظماء الذي كانت بذرة حياتهم الأولى قد خرجت من بين هذه الأشواك ، وقد خلصوا منها ناهدين الى ذروات من المجد والنعيم ، فبرهنوا على ان الحرمان طارىء لا يقوى على العزم والنضال .

ويحضرني من هؤلاء — لقرب الشبه والمناسبة — بلوتارك الاديب المشهور .. فانه راح وهو في شدة فاقته يتخيل حاجياته الشاردة عنه ، فرسمها في لوحات وعلقها على جدران غرفته .. واحدة فيها سرير .. وفي هذه طاولة الى جانبها كرسي ... وفي اخرى صورة خزانة .. وما الى أمثال هذه من اللوحات المخططة بأطياف من ضروريات حياته البائسة .. هذا ، ولا عجب اذن ان ترى كيف ان الخيال في سيره ومآله قد تناظر عند هذا الشاعر وعند هؤلاء البنين ما دام هو — اي الخيال — قد انبثق عن مصدر واحد وعلة مشتركة .. وبشيء من هذه الاحاديث ، راح الأب يحاضر بنيه عسى ان يحيي فيهم موات الرجاء .. فارتاحوا اليه بعض الارتياح .. ولكنه ارتياح مشوب بأمل لا هو بالمفقود ولا هو بالموجود .. واذ ادرك الأب ذلك عمد الى مداعبتهم فقال وهو يغالب في نفسه شعورا من المرارة : « ومع هذا يا ابنائي . فها هي غسالتكم التي علقتموها .. ما اجملها حقا ! » .. ولم يكن ينتظر الأب ان ترد عليه فتاته الممرورة قائلة : « اجل .. هي جميلة يا ابت ، ولسوف ترى كيف (نغسل!) فيها كل مقالاتك التي تكتبها ! » ... وطفرت عندئذ ، من الأب قهقهة اعقبها كلام خافت : « الا ما احيلى هذا السراب .. ومن يدري متى سيتحقق حلمك يا حنان ! » ..

اختبر معلوماتك العامة

—١—

أ — في أية سنة أنشىء اول مكتب لتسجيل بصمات الأصابع ؟

ب — في أية سنة أسس الاسكندر المقدوني مدينة الاسكندرية ؟

ج — في أية سنة أنشىء معهد الدراسات العربية العالية في القاهرة ؟

—٢—

أ — من هو أول بحار دار حول العالم ؟

ب — من هو الروّادة السويسري الذي اكتشف مدينة البتراء في الأردن ؟

ج — من توصل الى معرفة النظريات الهندسية الخاصة بالمثلث ذي الزاوية القائمة قبل افليدس ؟

—٣—

أ — ما هي أول جمهورية في العالم ؟

ب — ما هي اصغر جمهورية في اوربا ؟

ج — ما هي كبرى الولايات المتحدة الأمريكية من حيث المساحة ؟

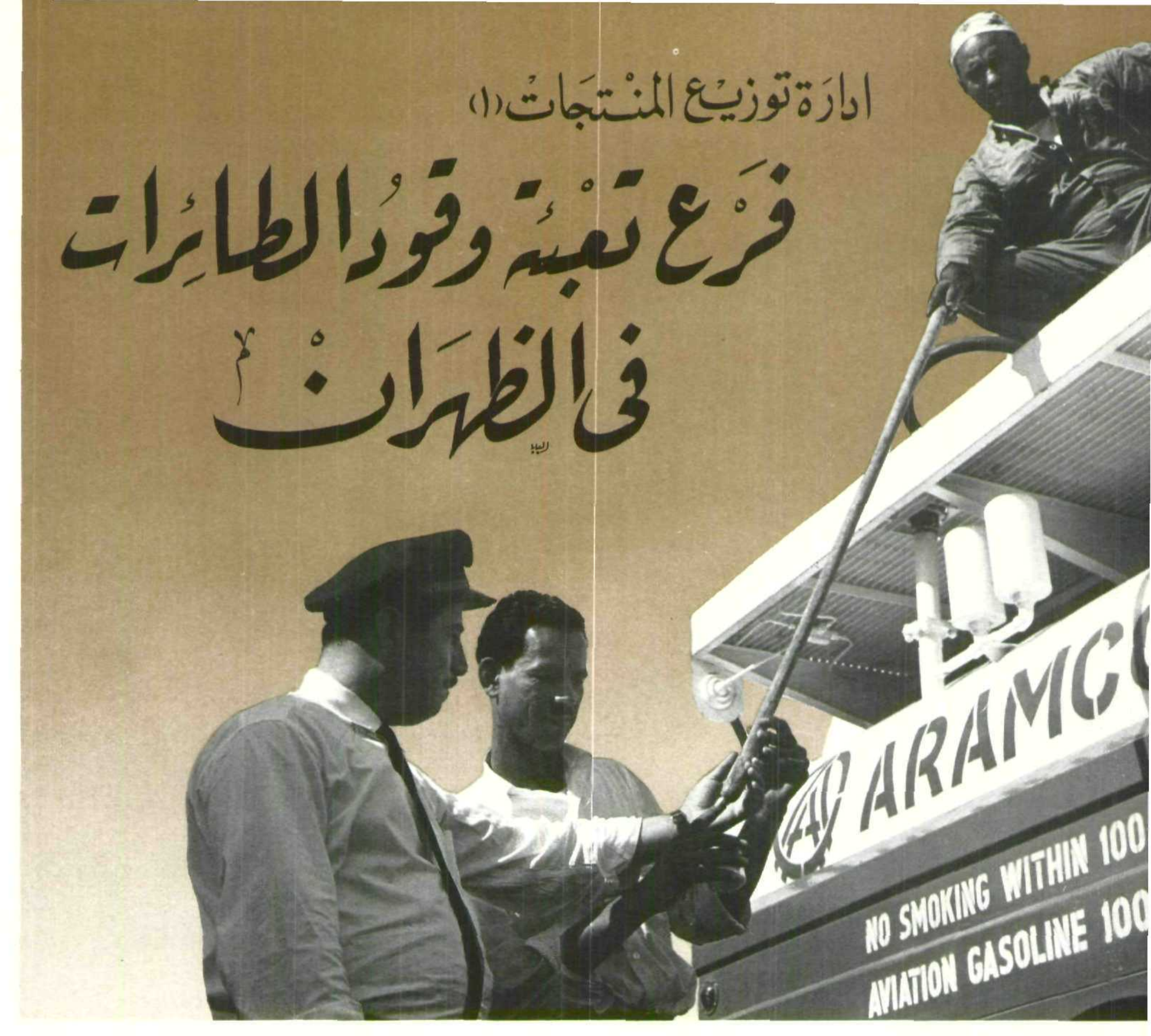
—٤—

أ — مَن مِن الشعراء العرب يعتبر من أعظم شعراء العالم في ملكة الوصف التصوّري والعاطفة ؟

ب — أي شعراء الاندلس كان يلقب بأمير شعراء اشبيلية ؟

ج — أي شعراء الجاهلية كان يلقّب بـ « صناجة العرب » ؟

(الاجوبة صفحة ٤١)



مساعد قبطان احدى الطائرات السعودية يقوم بفحص الوقود قبل الشروع بتعبئته في خزانات طائرته .

قرأنا الكثير في اعداد ماضية من القافلة عن انتاج الزيت وفرز الغاز منه وتركيزه وتكريره .. ولكننا لم نقرأ عما يحصل للمنتجات المكررة التي ينتجها معمل التكرير في منطقة رأس تنورة ، وكيف يصل الجزء الكبير من هذه المنتجات الى المستهلكين في جميع بقاع المملكة العربية السعودية . ان هذه العملية الهامة تقوم بها ادارة توزيع المنتجات .

تنقسم ادارة توزيع المنتجات الى ثلاثة اقسام هي القسم الشرقي ومركزه الظهران ، والقسم الاوسط ومركزه الرياض ، والقسم الغربي ومركزه جدة . وفرع تعبئة وقود الطائرات في مطار الظهران يتبع القسم الشرقي في اعماله ، ويعمل فيه ٥٢ موظفا بينهم امريكي واحد وظيفته كبير ميكانيكيين ، والبقية من العرب السعوديين . وهم يتناوبون العمل في اربع نوبات متتالية طوال سبعة ايام في الاسبوع دون توقف . ويرأس كل نوبة مراقب ومعاون مراقب ، اما الميكانيكيون وهم اربعة ، فيعملون في نوبة النهار ويبقى احدهم وهو كبير الميكانيكيين تحت الطلب في بقية النوبات .

ويرأس هذا الفرع السيد فهد عبد الرحمن وهو شاب سعودي لطيف المعشر حيوي النشاط ، له في عمله تمام الخبرة والمعرفة . زرت السيد فهد في مكتبه في المطار وطلبت اليه ان يعطينا فكرة عن اعمال الفرع الذي

برأسه ، فذكر ان لدى الشركة للبيع في هذا الفرع اربعة انواع من وقود الطائرات ، نوعان للطائرات ذوات المحركات العادية ونوعان للنفاثات . ونوعا بنزين الطائرات ذوات المحركات العادية هما : بنزين طائرات رقم ١٠٠/١٣٠ وهو البنزين العادي الذي تستعمله اكثر شركات الطيران في محركات طائراتها ، وبنزين الطائرات رقم ١١٥/١٤٥ وهو يستعمل للطائرات ذوات المحركات الثقيلة والجديدة وذلك لان طاقته الحرارية اعلى وأقوى من البنزين العادي . ولنبين مدى زيادة طاقة هذا البنزين الحرارية على البنزين العادي ، نفترض ان طائرة محملة اقصى حمولتها ، تستعمل بنزين الطائرات ١١٥/١٤٥ ، احتاجت الى وقود فنزلت في مطار لا يوجد فيه هذا النوع من البنزين ، فاستعملت مكانه البنزين العادي . عندئذ على هذه الطائرة لكيما تستطيع الطيران بسلامة ، ان تنقص حوالي ٣٥ في المائة من حمولتها وذلك لنقص الطاقة الحرارية التي يسببها اختلاف نوع الوقود .

اما وقود الطربينات الذي تستعمله الطائرات النفاثة بصورة عامة فهو متعدد الانواع ، وأكثر الانواع المستعملة هي : وقود الطربينات رقم ١ ، ووقود الطربينات رقم ١ــأ ، ووقود الطربينات رقم ١ــب ، ووقود الطربينات رقم ٤ ، ووقود الطربينات رقم ٥ ، غير ان الطائرات التجارية تستعمل عادة الثلاثة انواع الاول ، بينما النوعان الاخيران ، ينـدر استعمالهما تجاريا اذ ان استعمالهما يكون في الغالب للطائرات النفاثة الحربية .

ولدى ارامكو للبيع نوعان من وقود الطربينات فقط ، هما وقود الطربينات رقم ١ــأ ، ووقود الطربينات رقم ٤ . وتبيع ارامكو النوع الاول للطائرات النفاثة التجارية المختلفة التي تنزل في مطارات المملكـة ، بينما تبيع الوقود الطربيني



موظف في احدى شركات الطيران التجارية يقوم بفتح خزانات وقود احدى الطائرات قبل القيام بتعبئتها .

احدى الطائرات التابعة للخطوط الجوية العربية السعودية اثناء تعبئتها بالوقود في مطار الظهران .



رقم ٤ ، للطائرات العسكرية التدريبية النفاثة التي يملكها سلاح الطيران الملكي السعودي .

وتكرر جميع هذه الانواع من المنتجات الوقودية مع انواع الوقود المختلفة الاخرى في معمل التكرير في رأس تنورة ، ثم تدفع الى الظهران بواسطة انبوب قطره ١٢ بوصة حيث تجمع في مستودعات ضخمة في مركز بيع المنتجات بالجملة ، الواقع بالقرب من محطة سكة الحديد في الظهران . ثم يدفع بنزين الطائرات بواسطة انبوب قطره ٤ بوصات الى المستودعات الخاصة به في مطار الظهران .

والجدير بالذكر هو ان هذه المنتجات تضخ في دفعات متواصلة في انبوب واحد . وهنا يتساءل القارىء : كيف يستطيع العامل معرفة وصول كل نوع من هذه المنتجات في حينه ، وكيف لا تمتزج هذه المنتجات بعضها ببعض داخل الانبوب وهي في طريقها الى المستودعات ؟ هذا ما فكرت فيه خلال سماعي لحديث الاخ فهد . غير انه لدى القاء هذا السؤال عليه اجاب : « ان انواع الوقود المختلفة لا يمكن ان تمتزج في مثل هذه الحالة لان الخط ممتلىء ومضغوط ولا يوجد فراغ يسمح للنوعين المتتالين بالاختلاط . »

ويمكن تفريق الانواع المتتالية من الوقود بطريقتين ، اما باختلاف اللون بين نوع وآخر وهذه طريقة غير مضمونة ، اذ ان الناظر من خلال المنظار الموجود في الانبوب قد يخونه النظر عندما تكون ألوان الوقود المتتالية متشابهة نوعا ما باللون .. او بواسطة قياس الثقل النوعي .. وهذه طريقة مضمونة لا يمكن ان تخون العامل المسؤول لان لكل نوع من المنتجات ثقلا نوعياً يختلف عن غيره يعرف منه نوع المادة المرسلة في الانبوب بمجرد اخذ عينة منه وقياسها . غير ان هذه العملية



احد الميكانيكيين يقوم باصلاح عداد احدى وحدات تعبئة الوقود التابعة لأرامكو .

ايضا تتطلب من العامل المسؤول ان يكون على بينة بموعد وصول كل نوع من الانواع وهذه يمكن معرفتها بسهولة طالما ان العامل المسؤول يعرف طول الانبوب وحجمه وقوة دفع السائل والوقت الذي دفع فيه كل نوع من هذه الانواع ، وبذلك يمكنه تقدير الوقت الذي يصل فيه ذلك النوع الى الخزانات . وهكذا يجري قياس الفراغ المتبقي في الخزان الذي تجري تعبئته مرة كل ساعتين . حتى اذا ما شارف الخزان على الامتلاء وأزف موعد وصول نوع آخر منه ولم يبق سوى دقائق معدودات ، بدأ العامل المسؤول بفحص نوع المادة الموجودة في الانبوب ، مرة كل نصف دقيقة ، وذلك كيما لا يكون هنالك خطأ في تقدير موعد وصوله . وفي المطار اربعة خزانات للوقود ، منها اثنان سعة كل منهما ١٠٠٠٠ برميل وهما خزانا بنزين الطائرات رقم ١٣٠/١٠٠ و ١٤٥/١١٥ واثنان سعة كل منهما ٢٠٠٠ برميل وهما خزانا وقود الطربينات .

ولدى فرع تعبئة وقود الطائرات تسع وحدات تعبئة سيارة ، سبع منها صغيرة الحجم سعة خزان كل منها ٣٠٠٠ جالون وهي تستعمل لتعبئة الطائرات العادية والطائرات النفاثة القادمة من امكنة قريبة ولا تحتاج الى كميات كبيرة من الوقود . اما الوحدتان الباقيتان ، فهما سيارتان ضخمتان جدا سعة خزان كل منهما ١٠ ٥٠٠ جالون . ويوجد في كل واحدة منهما عدادان للتعبئة وعداد للتفريغ والاخير يستعمل في الحالات الاضطرارية ، عندما يضطر الى التنقيص من وقود الطائرات . وهاتان الوحدتان تستعملان لتعبئة الطائرات النفاثة ذوات الخزانات الضخمة والتي تحتاج الى كميات كبيرة

من الوقود الطربيني . فخزان الطائرة من طراز بوينج مثلا يتسع لـ ٢٣٠٠٠ جالون من الوقود الطربيني . وتعمل اجهزة التعبئة في هاتين الوحدتين على ضغط الهواء .

هذا ولدى فرع تعبئة الطائرات ايضا عدة عربات تحمل انواعا مختلفة من الزيوت والشحوم للطائرات ذوات المحركات العادية ومنها ما هو للفرامل ، غير ان هذه الشحوم والزيوت جميعها تستوردها ارامكو من الخارج وليست من صنع محلي .

ويجري فحص عدادات وحدات التعبئة شهريا للتأكد من دقتها وذلك بواسطة تفريغ كمية من الوقود من خزان الوحدة المراد فحص عدادها في خزان

(البقية على الصفحة ٤١)



عملية تفريغ الوقود الفائض من خزانات احدى الطائرات التجارية .

تصوير : عبد اللطيف يوسف

يجري فحص عدادات جميع وحدات التعبئة شهريا للتأكد من دقتها ، وتبدو في الصورة احدى وحدات التعبئة الضخمة اثناء الفحص .

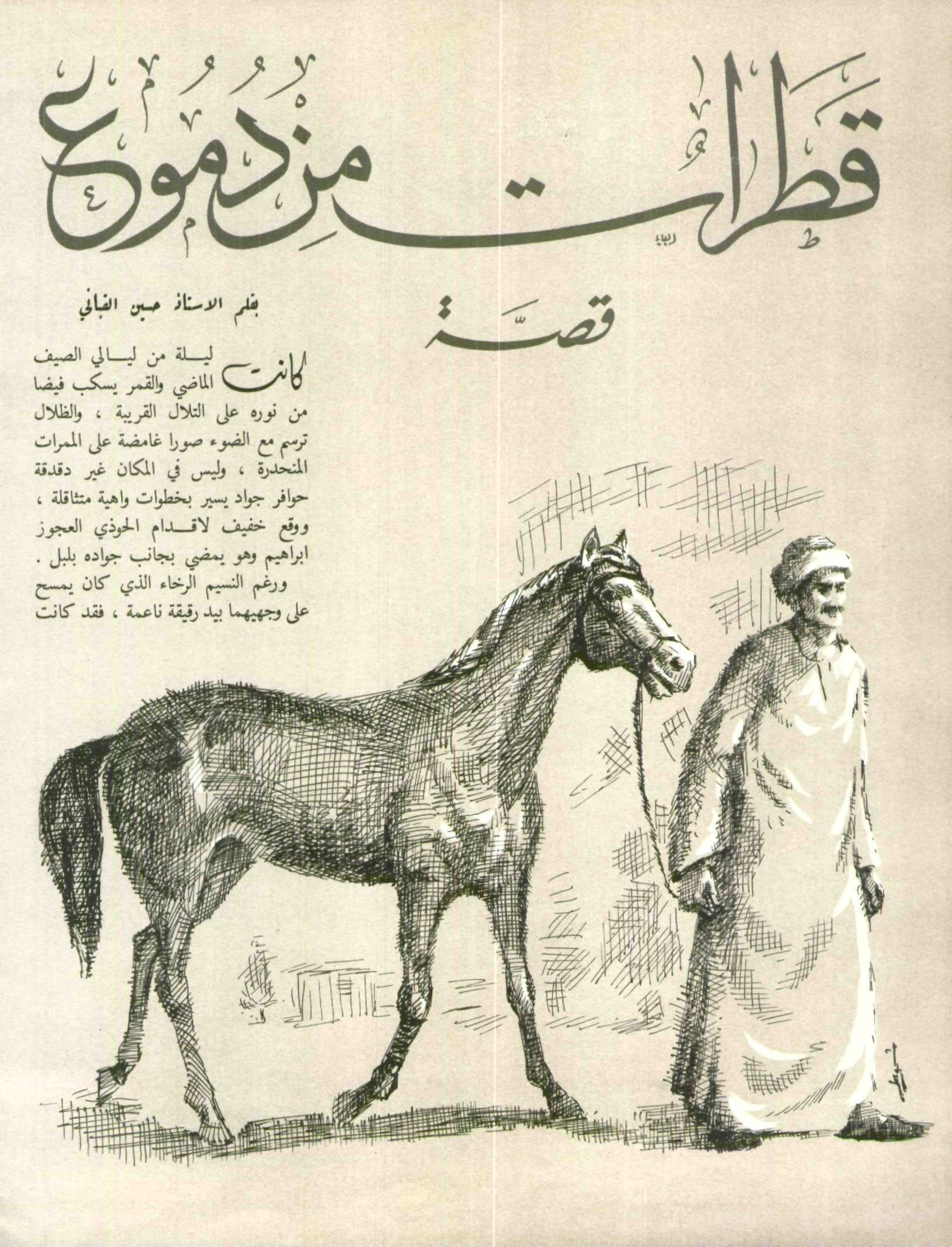
قطرات من دموع

قصة

بقلم الاستاذ حسين القباني

كانت ليلة من ليالي الصيف الماضي والقمر يسكب فيضا من نوره على التلال القريبة ، والظلال ترسم مع الضوء صورا غامضة على الممرات المنحدرة ، وليس في المكان غير دقدقة حوافر جواد يسير بخطوات واهية متثاقلة ، ووقع خفيف لاقدام الحوذي العجوز ابراهيم وهو يمضي بجانب جواده بلبل .

ورغم النسيم الرخاء الذي كان يمسح على وجهيهما بيد رقيقة ناعمة ، فقد كانت



قطرات العرق تتألق في ضوء القمر على جبين الرجل العجوز ، وتنضح على جسد الجواد المتعب المتثاقل في خطوه .. وكانا عائدين معا في تلك الليلة كعادتهما كل ليلة منذ خمسة عشر عاما .

ومسح ابراهيم وجه بلبـــل حين رآه يتوقف لاهثا متعبا وهمس اليه :

اقتربنا من البيت يا بلبل كما تعلم ، خطوات اخرى ونصل ، ولن نشقى بعد هذه الليلة ابدا ، فقد آن لنا ان نستريح حتى آخر العمر ...

ولما ربت يده على وجه الجواد وجده مبللا ، فلم يدر أهي قطرات من الدموع ام حبات من العرق ...

وانحدر ابراهيم في طريقه الى البيت وعادت به الذاكرة الى الوراء ... الى اعوام بعيدة لا يعرف لها عددا الى ايام الشباب التي كان يشتغل فيها حوذيا في قصر احد الأثرياء ثم كيف تزوج وكيف اثمر الزواج اولادا لان نظام الحياة ، كما يقول العامة ، يأبى الا ان «يعطي للفقير كرشا كلما احتاج قرشا» ، وكثيرا ما كان يعوزه هذا القرش في فترات التعطل ، فتمضي الايـــام به وبالاسرة الصغيرة في ضيق ومسغبة ..

وتنحسر سحابة القلق عن وجه ابراهيم وهو يذكر كيف وفق اخيرا للعمل عند صاحب مركبات الاجرة ، وكيف استطاع ان يدخر مبلغا من المال اشترى به مهرا صغيرا سماه (بلبل) ، وكيف تفاءل به فلم يفترق عنه يوما منذ ذلك الحين حتى نشأت بينهما صداقة وطيدة قلّ ان يوجد مثيلها بين انسان وانسان ...

كانا يخرجان معا في بكور الصباح – صيفا وشتاء – سعيا في سبيل رزقهما ورزق الاسرة ، وكان صاحب المركبات يزيد في اجر ابراهيم نسبة معينة بسبب وجود بلبل معه ، وكان ابراهيم يجلس في مقعد القيادة ، ويقضي النهار وجزءا من الليل في السعي ، بعيدا عن اولئك الذين كانوا ينظرون اليه على انه قطعة تافهة من المركبة الفاخرة ، ثم يعود مع بلبل ليتناول كل منهما عشاءه في المربط ، الشعير وحبات الفول الجافة في المذود لبلبل ، وخبز الشعير وحبات الفول المدمس على صندوق فارغ لابراهيم .

وكان بلبل لا يأكل الا اذا رأى صاحبه ابراهيم يمضغ الطعام امامه ، وقد حدث ان شعر ابراهيم ذات ليلة بوعكة وغثيان فعافت نفسه الاكـل ، فأبى الجواد ان يذوق شيئا حتى اضطر ابراهيم الى ان يتظاهر بالمضغ ...

ولما مرت هذه الذكرى بابراهيم امتلأ قلبه بفيض جديد من الحب للجواد الوفي فتوقف وعاد يمسح على عنقه في حنان وهو يهمس اليه :

– هل تعرف يا بلبل لماذا سنستريح معا بعد هذه الليلة ؟ ان ابني الاكبر ممدوح قد نال شهادة مدرسة الصناعات منذ شهور ، وظفر بمركز محترم في احدى الشركات منذ شهر ، ولا شك انه قبض اليوم مرتبه الاول ... جنيهات يا بلبل ... واكبر ظني اننا سننعم الليلة بطعام شهي ، فلا شك ان ام ممدوح قد وضعت لك كمية كبيرة من الفول والشعير والتبن وربما قطعا من السكر ايضا فمن يدري ؟ فأنت يا بلبل جدير بكل خير بعد ان شاركتني هذا الكفاح الطويل في سبيل الرزق ، ولعلها تركت لي صحنين او ثلاثة ملأى باللحم المشوي والأرز والفاكهة . نعـــم يا بلبل لقد آن لنا ان نستريح ..

وعاد ابراهيم مرة اخرى بافكاره الى ذكريات كفاحه المستميت مع جواده بلبل لكي يتيح لولديه – ممدوح وخليل – نصيبا من التعليم يجنبهما المذلة التي كان يشعر بها في حياته الطويلة ... كان يحرم نفسه كل شيء عدا لقمة الخبز والادام ، ليتيح لهما فرصة التعلم ، ويمهد لهما طريقا في الحياة أقل وعورة ومشقة من طريقه ...

ونجح الرجل في كفاحه ، وتخرج ممدوح من مدرسة الصناعـــات واشتغل باحدى الشركات ، وأوشك خليـــل ان يتخرج من مدرسة التجارة ، ولا شك ان الاثنين سيحملان عنه عبء الانفاق على امهما واخواتهما الثلاثة ، اما هو فان ربحا قليلا من بيع الحلوى امام المدرسة الابتدائية بالحـــي كفيل بتغطية نفقاتـــه ونفقات بلبل معه ...

والتفت الى جواده باسما وعاد يحدثه قائلا :

– نعم يا بلبل ان قروشا قليلة تكفينا معا ، وما اظن ان العمر سيمتد بنا عاما آخر ، ولماذا يمتد وقد أدينا معا الجانب الاكبر من مهمة وجودنا ؟

وأحنى الجواد رأسه ، وأخذ يمسح وجهه بوجه صاحبه ، تاركا عليه حبات من العرق او قطرات من الدموع . وظل القمر يرسل ضوءه على التلال والممرات المتشعبة فيها ، وظل السكون مخيما الا من وقع خطوات ، ودقدقة حوافر ، ونعيق بومة هناك ، ونباح كلب هنا ....

وبلغ الاثنان المربط القريب مـــن مسكن ابراهيم ، وهناك وقف الرجل العجوز يطرف بعينيه في ذلك الشعاع الباهت من ضوء القمر الذي تسلل الى المربط من فجوات في سقفه ...

لا مصباح مضاء ، ولا فول وتبن في المـــذود ، ولا فول وخبز على الصندوق الفارغ ، لا شيء ...

ماذا حدث ...؟

كيف نسيت ام ممدوح ان تعد لـــه ولجواده الطعام كما اعتادت كل ليلة ..

هل اطـــار صوابها الفرح برؤيـــة الجنيهات .. أم تراها اهملت أمره عمدا لأنه لم يرسل اليها نقودا في منتصف النهار كالمعتاد كل يوم ؟

ان كان الاحتمال الاخير هو السبب ، فان لابراهيم العذر ، ماذا كان في وسعه ان يفعل ما دام لم يربح في يومه ، لأول مرة من حياته ، سوى ثلاثة قروش اشترى بها طعاما لبلبل ، وبقي هو بغير طعام حتى ساعته هذه ...

ورغم هذا كله ، فقد عاد راضيا وهو يعلم ان الله الذي قدر عليه الرزق في يومه هذا بسط له ولأسرته رزقا آخر عريضا عن طريق ابنه ...

وهز رأسه مستنكرا وقال للجواد :

— لا يا بلبل ، ان أم ممدوح زوجة متعبة حقا ، وقد عشت معها صابرا من أجل الاولاد ، ولكني اعتقد انه بالغا ما بلغ جحودها فلن يصل الى حد حرماننا العشاء في مثل هذا اليوم السعيد ، محال محال ... امكث هنا حتى أذهب فأرى ماذا حدث ثم اعود ...

واحس الرجل بشعور ثقيل مبهم يرين على صدره وهو ينقل قدميه في خطوات بطيئة نحو مسكنه الذي قضى فيه الخمسة عشر عاما الاخيرة .. مسكن بناه بيديه في هذه البقعة الموحشة من التلال ، بناه من الطين والأعشاب وسقفه بالشجر الجاف ، وما هي غير اسابيع حتى عمرت هذه البقعة الموحشة بعدد من الاكواخ المماثلة لزملائه الحوذية والباعة المتجولين . أما متاع هذه المساكن فلم يكن يتجاوز حصيرا او قطعة من الخيش وبعض الأواني لطهو الطعام وغسل الثياب ...

واجتاز ابراهيم المنحنى حتى أصبح قريبا من هذه الفجوة التي تؤدي مهمة النافذة في احدى غرفتي مسكنه ، فرأى بصيصا من النور ينساب منها على غير العادة ، وشعر بأنامل باردة تعتصر قلبه خشية ان يكون قد أصاب زوجه او أحد الأبناء مكروه ...

وما كاد رأسه يبلغ حافة الفجوة حتى سمع زوجه ، أم ممدوح ، تقول لابنها بصوتها الاجش الذي يعرفه عنها :

— اسمع يا ممدوح ، اذا عرف ابوك حقيقة مرتبك وان الشركة قررت لك خمسة عشر جنيها في الشهر ، فسوف يتواكل ويكسل ، بل ربما يرفض العمل اعتمادا على مرتبك ... انه رجل كسول كما تعلم ، يحب الجوع والراحة ، ولولا نخشى له يوما بعد يوم لكان حالنا اليوم غير هذا الحال ، ولما امكنك ان تتم دراستك ...

وصمتت المرأة برهة ريثما تسترد انفاسها ، ثم استطردت تقول :

— أنظر ماذا فعل اليوم . انه يعرف انك ستقبض مرتبك هذه الليلة ولذلك لم يهتم بارسال بعض المال كالمعتاد ، ومن يدري ... فلعله ساهر الآن في المقهى كما كان يفعل في شبابه ؟

ثم لا تنسى انك وعدتني بثوب حريري تشتريه لي من أول مرتب تقبضه ، وثلاثة ثياب لأخوتك ، وقماش بذلة لأخيك خليل ، ولا بأس ان تدخر بعض مرتبك لتشرع في الزواج بعد ان يتوظف أخوك ، وسوف اختار لك انا بنفسي عروسا كالقمر من بيت كريم استطيع ان أعيش معها انا واخوتك ، أما ذلك العجوز الفاني فما اظنه يصلح للحياة معنا ، سنتركه هنا مع حصانه اللعين ...

وشعر ابراهيم كأنه يسقط في هاوية عميقة مظلمة ، وكأن كل كلمة يسمعها من زوجته سهم من النار يدمي قلبه ، ولكن ترى ماذا سيقول ابنه ؟ .. ابنه الاكبر ممدوح ، الذي سعد به يوم مولده وظل يرعاه ويعنى به يوما بعد يوم ، يشعر بلذة في الجوع ليوفر له الطعام ، ويحس بمتعة في الحرمان ليقدم له السعادة ... هل سيلقي على هذه الزوجة الجاحدة درسا في الوفاء ؟ هل ؟ ... آه ... ها هو ذا يتحدث قائلا :

— اسمعي ... لا أنت ولا هو سينال من مرتبي شيئا ... يكفي اني صبرت على هذه الحياة القذرة كل هذه السنوات ، يكفي اني عشت الاربع السنوات الأخيرة ببذلة واحدة ، لقد آن لي ان اشعر بالحياة ، فأرى الدنيا ، واستمتع بالطعام الطيب والمسكن النظيف والزوجة الجميلة ..

وبعد برهة صمت ، استطرد قائلا :

— ان الخدمة التي يمكن ان اؤديها لكما ، هي ان أرحل عنكما وأوفر عليكما المال الذي كنتما تنفقانه عليّ ...

وكأنما ألقى الشاب فكاهة تثير الضحك فاذا هو يضحك عاليا ، ثم يقول :

— سوف أرحل من الغد ، فقد استأجرت مع زميل لي شقة صغيرة انيقة في وسط المدينة .

ولم يستطع ابراهيم ان يسمع اكثر من هذا ، فقد شعر كأن كلمات ابنه هي السهام الاخيرة التي اجهزت عليه ، فتراجع عن النافذة وعاد مترنحا في طريقه الى المربط وقد اختلطت في ذهنه الذكريات بحلوها ومرها ، واختلطت امام ناظريه الظلال بضوء القمر ، فاذا هي صور غامضة ، واذا نعيق بومة هناك يقطع السكون مع نباح كلب هنا ..

وعاد الرجل الى المربط ، ووقف بجانب الجواد ، وتمتم بأنفاسه الأخيرة قبل ان يسقط مغشيا عليه :

— كله عند الله يا بلبل ... ان الله لن ينسانا ابدا يا بلبل ..

وفي عصر اليوم التالي ، كان المارة في ذلك الحي يشاهدون نعش رجل في طريقه الى مدافن باب النصر ، وكان وراء النعش عدد قليل من المشيعين ، ووراء هؤلاء جواد عجوز يسير في ضعف شديد وقد تعلقت عيناه بالنعش المحمول .

ويقول بعض الذين شاهدوا هذا المنظر انهم لمحوا حبات من العرق تتساقط من جبين الجواد ، ويؤكد غيرهم انها كانت قطرات من دموع ...

هي

للشاعر حسين سراج

هي كالفجر بسمة ورواء   هي كالزهر نضرة في الخميله
قد تجلّى جمال بلقيس فيها   واذا شئت كليوبترا الجميله

* * *

هي في مبسم الزمان حديث   ما روى الذاكرون قبل مثيله
فيه من عالم الجمال احاسيس   ونعماء مورقات ظليله
فيه من سامر المحبين عطر   ورجاء يحيي النفوس العليله
رق كالنسمة الصبوح وكاللمح   تبدى من العيون الكحيله

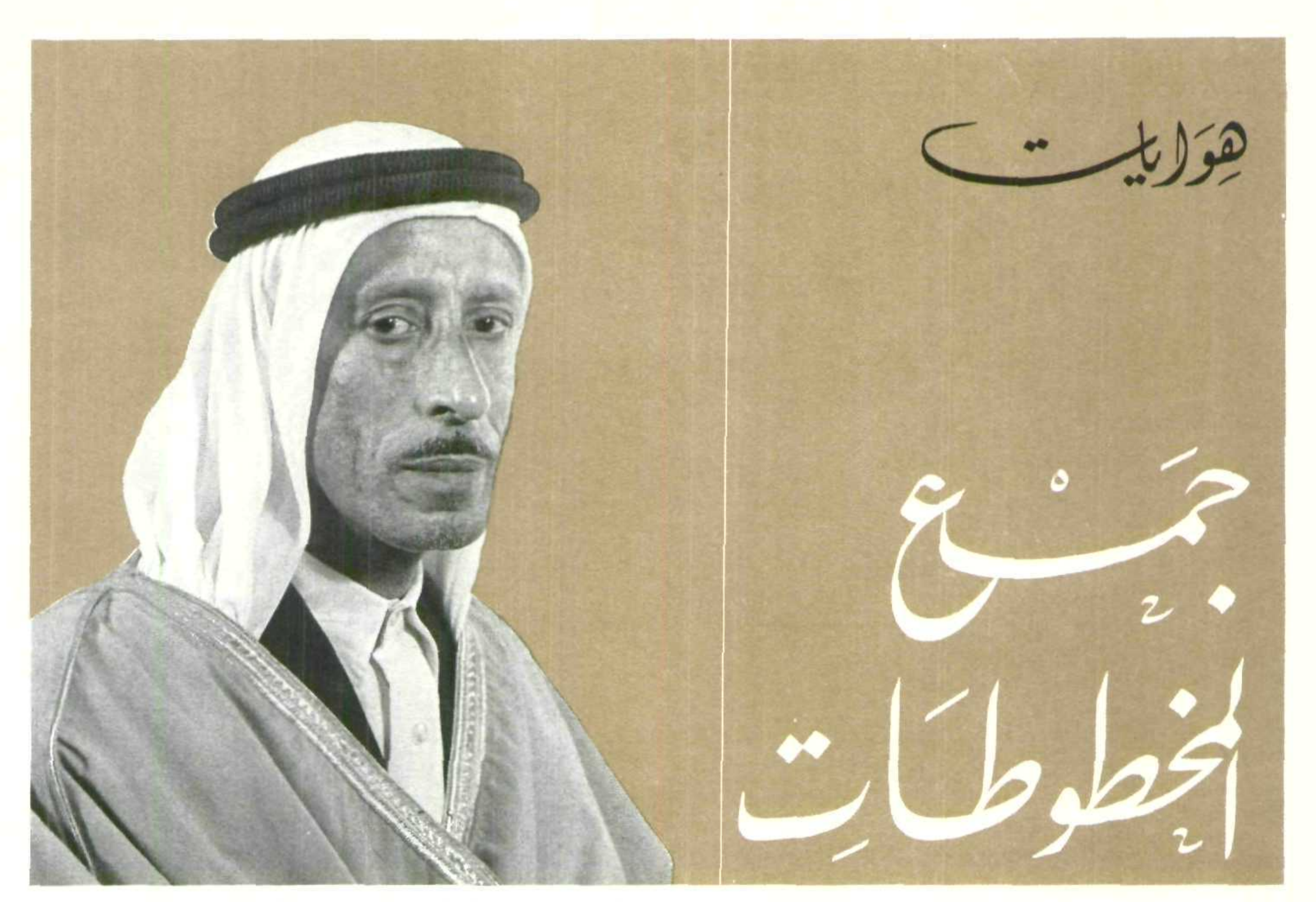
* * *

منبتا انت ، محتدا ومقاما   في ذرى المجد في صياصي القبيله
انت للعاشق المتيم نجوى   انت ، انت التي تنير سبيله
وتشيعين في مجاليه انساً   صاخبا راقصا يروّي غليله
والمنى تجعلين طوع يديه   والليالي «كألف ليل وليله»

* * *

يا لياليك ما احيلاك فيها   والليالي الملاح جدُ قليله
اذ تديرين من حديثك راحا   وتجودين بالمعاني الجليله
وتقولين والقوافي طواع   وعيون الكلام تأتي ذليله
انا والله للجمال مثال   انا والله في المعالي اصيله
واذا الشاعرون بالحب غنوا   وأجادوا فمن سواي الوسيله ؟

جمع المخطوطات القديمة والنقود الأثرية



الشيخ محمد بن صالح الفارس عمدة القلعة وكبير عمد قرى القطيف .

تصوير : مودي وعبد اللطيف يوسف

لعل اجمل ما يمتع النفس ويُزجي اوقات الفراغ في ما هو مجد ومفيد ، ويُبعد المرء عن الانغماس في ما لا طائل فيه كما يبعث في القلب متعة خاصة ، هو تعويد النفس على ممارسة هوايات محببة تنمي الحواس او تقوي الجسد او تنشط الفكر .

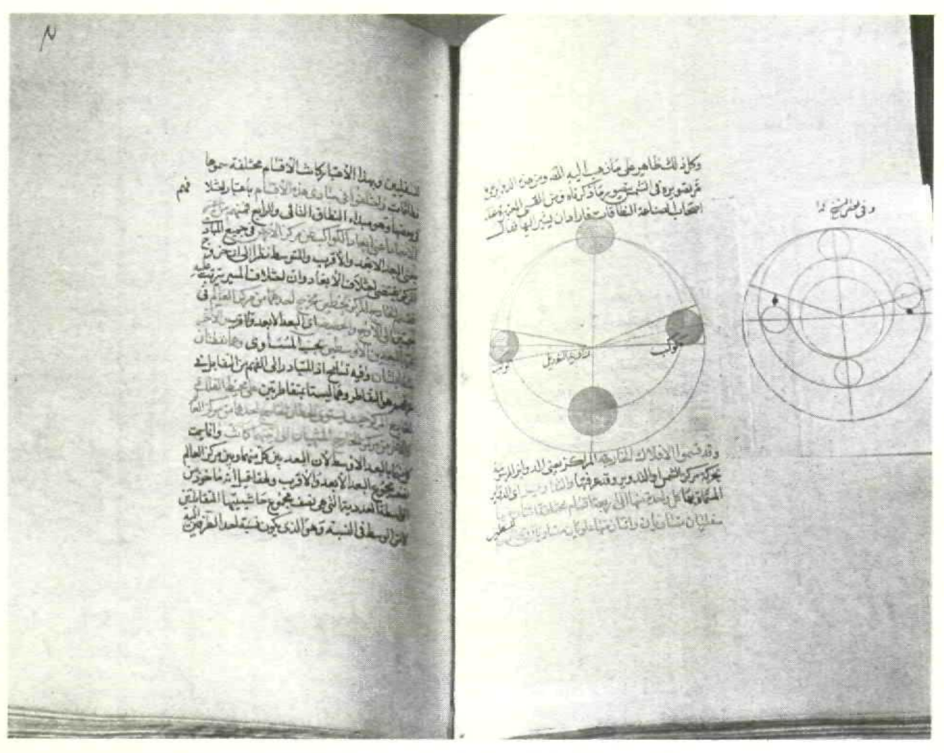
والهوايات عديدة جمة ، ومختلفة الأغراض والمشارب ، منها ما هو ذهني كحل الألغاز والأحاجي ، ومنها ما هو جسدي كممارسة الألعاب الرياضية على تعدد أنواعها مثل رفع الأثقال ، وألعاب الكرة المختلفة ، والسباحة وغيرها ، ومنها ما هو عملي كالمهن اليدوية من نجارة وحدادة ورسم وتصوير ، ومنها ما هو في سبيل المتعة والاستفادة التاريخية كهواية جمع الطوابع والنقود والتحف الأثرية والمخطوطات وغيرها . ولكن ، مهما اختلفت الهوايات وتضاربت مشاربها فانها تلتقي عند هدف واحد هو التسرية عن النفس والتثقيف وطرد الضجر وتبديد الهموم .

وفي هذه الاسطر سنلتقي مع الشيخ محمد بن صالح الفارس ، احد أصحاب هذه الهوايات ، وهوايته جمع القطع النقدية والمخطوطات القديمة كما ان له أيضا إلماماً بجمع كل ما هو قديم كالسيوف والزهريات وآواني الزينة وكل ما تقع عليه يده من الاشياء القديمة التليدة . والشيخ محمد من أعيان بلدة القطيف ، وهو ينحدر من عائلة عريقة كريمة المحتد ، وقد تقلد في حياته العملية مناصب عديدة كان آخرها منصب مدير بلدية القطيف . ثم احيل بعد ذلك على التقاعد ليشغل حاليا منصب

اقدم مصحف مخطوط تضمنته خزانة الشيخ محمد ويعود عهده الى مئات السنين .

عمدة القلعة وكبير عمد قرى القطيف .

زرنا الشيخ محمد في منزله فاستقبلنا بوجهه البشوش الذي تعلوه الاشراقة ، ثم انهال علينا بكرمه المغدق الذي جعلنا نشعر اننا في بيت عربي اصيل . وبعد الانتهاء من واجبات الضيافة طلبنا الى الشيخ محمد التكرم علينا برؤية تحفه الاثرية ومخطوطاته القيّمة . فاختار لنا أفضل مخطوطاته ، فتصفحنا بعض تلك المجلدات الثمينة التي ابلى جدتها الزمن . ويبلغ عدد المخطوطات التي تضمها مكتبة الشيخ محمد حوالي ٦٠ مخطوطة بينها بعض المصاحف المتفاوتة الاعمار ، وبعض المخطوطات في تفسير القرآن الكريم ، ونهج البلاغة ، ومخطوطات في الطب والفلاحة وعلم الفلك وعلم النحو والأدب .



كتاب مخطوط في علم الفلك عريق في القدم .



آنية فخارية وزهريات اثرية قديمة العهد .

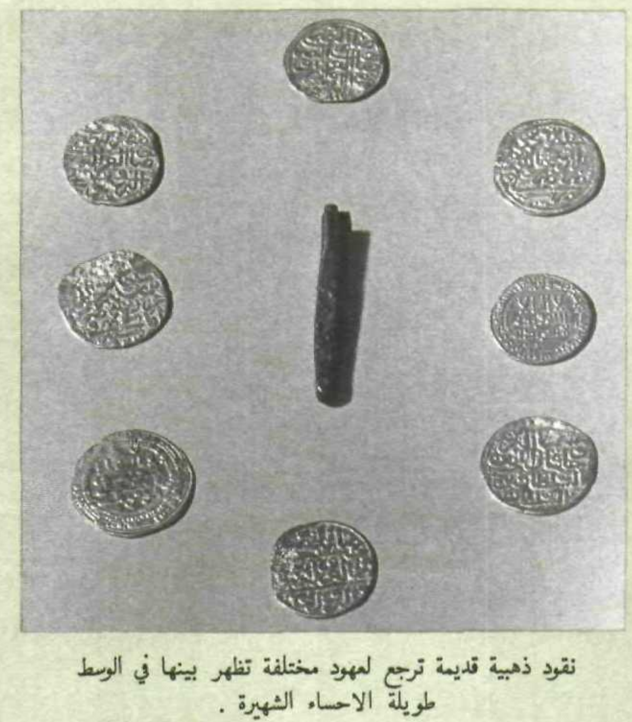
ولعل اقدم مخطوطة ضمتها مكتبة الشيخ محمد هي كتاب « شرح التجريد » لشمس الدين الاصفهاني الشافعي الأشعري ، وقد كتبت سنة ٥٠٢ هـ غير انها لا تذكر اسم الخطاط الذي خطها .

ثم تليها مخطوطة القسم الرابع من كتاب « يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر » تأليف الامام ابي منصور عبد الملك الثعالبي ، ويرجع عهدها الى عام ٦٢٣ هـ وهي بريشة الخطاط علي ابن أحمد البغدادي المولد الموصلي المسكن .

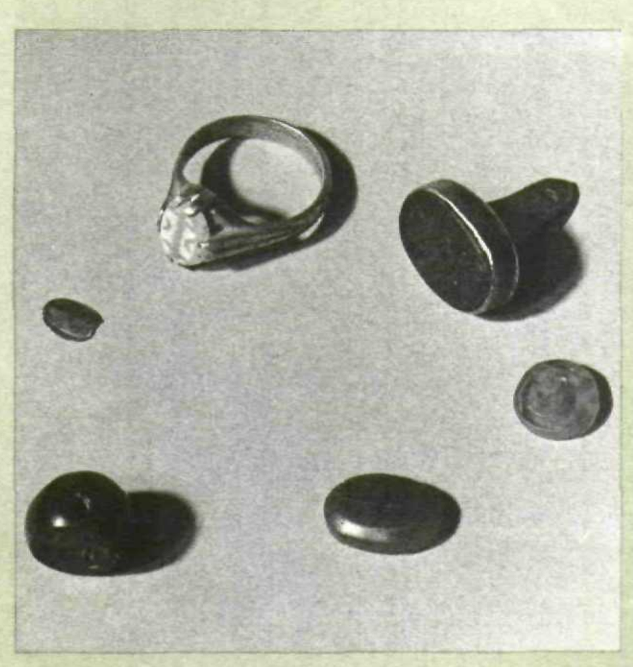
ثم مخطوطة « كتاب النشر في القراءات العشر » ، من جمع الامام مفتي اليمن والشام محمد بن محمد بن محمد الجزري الشافعي الدمشقي ، وخطها ابراهيم ابن احمد بن محمد بن عبد المولى الدروبي في سنة ٨٠٤ هـ.

ثم مخطوطة « مسالك الابصار في الممالك والامصار » تأليف احمد بن علي الانصاري وقد خطت سنة ٨١١ هـ. وغيرها من المخطوطات القيمة العديدة مثل ديوان ابن هانىء الاندلسي المجهول تاريخ خطه ، فمختصر القراءات العشر للامام الشافعي ، وقد تم خطه في ١٨ جمادى الثانية سنة ١٠٤٦ هـ ، فمخطوطة خلاصة الأقوال في خدمة الرجال تأليف يحي ابن محمد بن الحسن بن يوسف بن علي المظهر ، فمخطوطة في علم المنطق وفلسفة النفس وجسمها مجهولة المؤلف والتاريخ ، فمخطوطة القرائح التي يرجع تاريخها الى سنة ١٣٠٩ هـ حينما خطها حسن بن الحاج مهدي بن محمد الدهان الخطي اي القطيفي .. وغيرها من المخطوطات العديدة التي يضيق بنا المجال عن ذكر اسمائها واسماء مؤلفيها هنا .

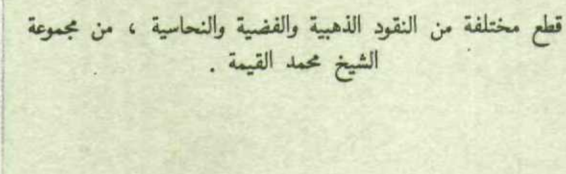
اما القطع النقدية القديمة فلدى الشيخ محمد مجموعة ضخمة منها يزيد عددها على الألف قطعة وضعت كل منها في غلاف خاص بها مكتوب عليها اسمها ونوعها والعهد الذي ترجع اليه والقيمة التاريخية التي تحملها . ومما ظهر لي لدى محادثتي مع الشيخ محمد ان له اهتماما اوسع واكبر بقطع النقد ، وانه يوليها اكثر عنايته ووقت فراغه . ولديه من القطع النقدية الحديثة عدد عديد من تلك المتداولة وغير المتداولة في دول اوروبية وآسيوية وامريكية وافريقية مختلفة ، غير



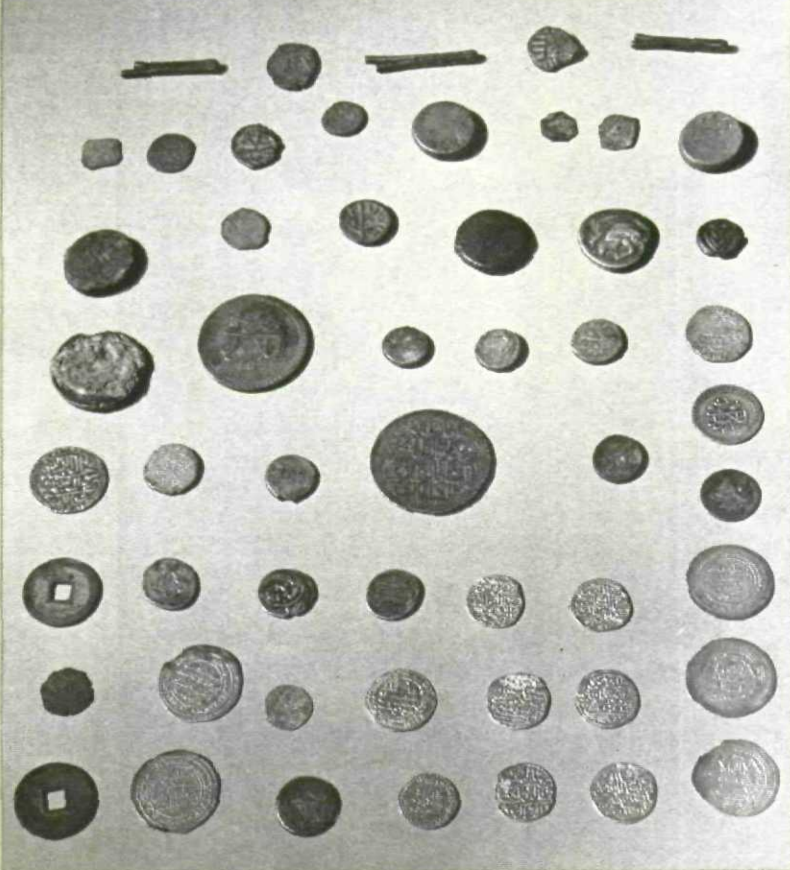
نقود ذهبية قديمة ترجع لعهود مختلفة تظهر بينها في الوسط طويلة الاحساء الشهيرة .



انواع من الاختام المختلفة التي كانت تستعمل في العهود الغابرة .



قطع مختلفة من النقود الذهبية والفضية والنحاسية ، من مجموعة الشيخ محمد القيمة .



ان القيمــة التاريخية لا تكمن في هذه القطــع بل في القطع القديمــة التي يملكها . فلديه قطع نقد نحاسية وفضية جارت عليها يد البلى حتى محت اكثر معالمها ، ولم يعد يعرف التاريخ الذي ترجع اليه ، وهذه القطع تزيد على المائة . غير ان أقدم القطع النقدية التي يعرف تاريخها لديه هي الدنانير والدراهم الفضية الأموية التي يعود تاريخها الى حوالي ١٣٠٠ سنة خلت تقريبا . كما ان لديه نقودا اسلامية قديمة ودنانير عربية ذهبية . هذا ، وتضم مجموعته ايضا قطعا نحاسية وذهبية مختلفة

(البقية على الصفحة ٤١)



حقًا لقد تسامى فرحات في ديوانه «احلام الراعي» حتى على نفسه . لقد ارتفع حتى شارف حقيقته ، فاستوفى غايته ، وقال كلمته ، وأدى رسالته ، وليس هذا بالقليل على شاعر مهما يكن الثمن الذي دفعه – فيا لهناءته ، ويا له من ديوان قرأته ولم اكد اتمه حتى خلتني اصيح وبأعلى صوتي : «اين النقاد ؟» . وبالتأكيد اني لم الجأ الى التعبير بلفظ «خلتني» الا لكي اربأ بنفسي ان اكون كمن راح يسأل : «اين الغول ؟» او «اين العنقاء ؟» او «اين الخل الوفي ؟» . وليت شعري هل يكون الناقد الحر عندنا الآن الا رابع هذه المستحيلات ؟ ويقول احد الاصدقاء : «هون عليك – المسألة ابسط مما تظن . فسكوت النقاد عن الشعر لم يعد مقتصرا علينا وحدنا . لقد اصبح مع الاسف الشديد احدى العلل الاصطناعية في جميع البلدان الصناعية . وان الشعراء في امريكا وفي اوربا ليتضورون منه اكثر مما يتضور منه شعراؤنا حتى اليوم .» وأشعل صاحبي سيكارته ومضى يقول : «هناك يعللون هذه الحالة بتعاليل او اقاويل عديدة . مرة يقولون ان رأي هذه الحضارة في الشعر هو رأيها تماما في بعض انواع المسكنات . ولم لا ؟ أليس كلاهما خيالا او تخيلات ؟ ومرة يقولون انه لا يتناسب مع الفلسفة الواقعية العصرية الهادفة للحرية لانه مثالي النزعات ارستقراطي التفكير ، ولانه متعصب وميال للجمود بدليل تمسكه واحتفاظه بما له من قيود .» ويسكت صاحبي كأنه يعطيني الكلمة فأقول : «ولكن يا سيدي هل هذا معقول ؟.. الحضارة الصناعية لا تباهي الحضارات السالفة الا بفنونها من الاشرطة المتحركة الى الراديو الى التلفزيون الى آخره ، حتى فن الصحافة وفن الدعـاية . قل لي بالله عليك كيف تعيش هذه الفنون جميعا دون ان تسترفد او تسترشد فن الشـعر الذي هو فن الغناء وفن الحداء وفن البيان وفن الكلام وفن الفنون لا ، لا ، يا صديقي . الحضارة الصناعية لا شأن لها ولا مصلحة في معاداة الشعر او اهماله . المسألة كلها هي في وجود او عدم وجود هذا الناقد الحر او رابع المستحيلات .»

ولندع هذا وأعود بك الى ما قيل فيما قيل عن الشعر وميله الى التعصب والجمود او عـدم مسايرته للروح العصرية في فهم الحرية ، فأسأل : متى كان ذلك ؟ وفي اي غيهب من غياهب المعمورة قد وجد هذا الشاعر الذي يتصف بالجمود او بالتعصب او بمناهضته للحرية ؟ العكس تماما هو الصحيح . وان الشعراء في جميع بقاع الارض كانوا هم اشد الناس عداوة للتعصب . لم يكن هناك احد اسبق منهم ولا اعلى صوتا في طلب الحرية حتى الى درجة الاستشهاد . والذي يقول هذا ليس انا وانما هو الواقع وأمامنا مراجع التاريخ . ومن له اذنان فليسمع . ومع ذلك ففيم التحاكم الى التاريخ في مصادره او موارده والمراجع الاساسية في هذه القضية هي دواوين الشعراء ؟ قال صاحبي : «هذا صحيح . ولكننا عندئذ نكون في حاجة الى دواوين عدة .» قلت : «لا عليك ، عندنا ديوان الدواوين .» ففغر الصديق فاه . وقال : «لم اسمع مطلقا عن ديوان بهذا العنوان !» . قلت : «وأين منك «كتاب ادبنا وأدباؤنا في المهاجر الاميركية» لجورج صيدح ؟ ان فيه اشعارا وتراجم لاكثر من مائتي شاعر ، وان في اسلوبه لحلاوة ، وان في طريقته لطلاوة ، وان في اجماله وفي تفصيله لملاوة . ولهذا فهو بالحق يجب ان يسمى ديوان الدواوين . لقد عشت حياتي لا ارى في المراجع الادبية اجمل ولا اجمع ولا امتع من كتاب الاغاني لأبي الفرج الاصفهاني حتى جاء هذا الكتاب فاذا هو له ثاني اثنين او حسن الحسنين .» وكما يكون منظر المشغوف الذي عثر على طيته ، احتضن الصديق الكتاب وما هي الا بضع ثوان واذا هو يترنم هذا الشعر او يرجّع فيه :

سلام على الاسلام ايام مجـده ... طويل عريض يغمر الارض والسما
نما فنمت في ظله خير امـة ... أعدت لنصر الحق سيفا ومرقمـا

... الخ .

ومن غير تعليق وبدون ان يلتفت نحوي ينتقل الى ترجيع ابيات اخرى فاذا هي :

غمر الارض بأنـوار النبـوة ... كوكب لم تدرك الشمس علـوّه
لم يكد يلمـع حتى اصبحـت ... ترقب الدنيا ومن فيها دنـوّه

* ظهرت الطبعة الاولى من هذا الديوان في سان باولو بالبرازيل عام ١٩٥٢ وصدرت الطبعة الثانية اخيرا في بيروت عن دار العلم للملايين .

بينما الكــون ظـــلام دامس فتحت في مكــة للنور كــوّه
وطمى الاســـلام بحرا زاخـــرا بــأواذي المعـــالـــي والفتــوّه
من رأى الاعـــراب في وثبتهـــم عرف البحر ولم يجهـــل طمــوّه

قلت لصديقي وقد استوقفته من القراءة بكل جهد : «اما هذه القطعة الثانية فأنا اعرف انها لفرحات ، وقد قرأتها له قبل ذلك بسنين عددا . اما القطعة الاولى التي استفتحت بها فاني لم اعرف قائلها . اتراه هو الشاعر القروي ؟» قال : «لا . هي للشاعر فرحات ايضا وهي في مدح الرسول العربي .» قلت : «وهل تعلم ان هذا شاعر مسيحي ؟» قال : «لا والله ما قرأت له في حياتي الا هاتين القطعتين ، وان كنت سمعت باسم فرحات غير مرة طبعا الا انه لم يكن يعنيني ولا من عادتي ان اسأل عن اي انسان هو مسيحي او مسلم .» فقلت : «وما احسبني الا قسيمك في هذه الخلة . ولكني لم استرع التفاتك لها الآن الا لاني اريد ان اقول لك كيف نوفق بين هذا الذي نسمعه الآن في هذا الشعر الرائع وبين ما يزعمونه للشعراء من التعصب او من الجمود .» قال صاحبي : «— اوه — أولا تزال تذكر . اما انا فوالله لقد انساني جمال هذا الشعر جميع ما كنا فيه منذ الصباح . وما عدت اذكر الا الاعجاب بهذا الشاعر وقدرته على تطويع القوافي لا سيما في قطعته الاخيرة فهي كما تعلم قافية عسيرة كل العسر حرونة حرونة الى ابعد مدى ، لا يمكن ان يقول فيها الا اقدر الشعراء .»

وقال صاحبي : اسمع اسمع كيف يتهكم فرحات بالوضع ايام الانتداب الفرنسي على سورية ولبنان في هذين البيتين :

يلوموننا جهـــلا بحب فرنســـة ونحن وحقّ الحب بالعذر اخلق
أمنّا لصوص الشرق والغرب بعدها فما تركت شيئا بلبنان يســـرق

ألا تعجب معي بهذا الفن الساخر وبالتهكم المرير الموجود في هذين البيتين ؟ فقلت : «اراك تزداد اعجابا بفرحات وما اظنك معه الآن الا كهذا الشاعر ، اظنه النواسي ، مع الوجه المعشوق له الذي كان يقول فيه :

يزيـــد وجهـــه حســـنا اذا ما زدتـــه نظـــرا

«واذ تصل بك جاذبية فرحات الى هذا الحد من الادمان في النظر الى شعره اخشى الا تعود تعجب بشعر آخر ، وتصبح احد مجاذيب فرحات . ولكن ما رأيك يا صديقي لو قلت لك ان كل ما تقرأه لفرحات حتى هذه اللحظة انما هو من شعره في الماضي ؟»

أنت تقرأ فرحات الاول ، فرحات الجيل القديم . اما فرحات الثاني ، فرحات الحاضر والمستقبل معا ، فرحات الشاعر والفيلسوف ، فهو ليس الا في ديوانه القديم الجديد .. «احلام الراعي» .. هذا هو الديوان الذي يعطيك الصورة الحقيقية لفرحات . أجمل شيء في ديـــوان فرحات القديم كان فرحـــات نفسه ، اما هذا الديوان فأجمل ما فيه ليس فرحات ولكن شعر فرحات . ان الشعر في هذا الديوان قد ابى ان يظهر على الناس الا في كسوة التشريفة . انه الشعر بكل ما تستطيع ان تحمله معاني هذه الكلمة . فليس في هذا الديوان كله كلمة واحدة جيء بها الا لتؤدي الغرض الذي اهلها الشاعر له بلا زيادة وبلا اي نقصان . فهي اما لأداء المعنى وتحديد الافق او لاعطاء اشارة مرسومة او ايماءة معلومة او ايحاءة مقصودة ، واما لصبغ الاتجاه بلون بذاته ، واما لتصوير جو معين . والعجب العجاب في هذا كله انك تقرأ هذه الكلمات في مواضعها فيخيل لك انها هي التي اختارت بنفسها لنفسها هذا الموضع من القول ، فليس لأحد في طلبها اي جهد بل ولا اختيار . هذا اذا نظرنا الى الديوان كلمة كلمة كمفردات او حبات يتألف منها نظام عقده الفريد . ان الكلمات في شعر هذا الديوان تبدو وكأنها صارت حورا ، وسطورها عادت خدورا . اما ما وراء السطور فلست ادري هل هي ظلال النور ام هي سدائل عبقر او استارها على البكارى الحور . على انها في كل ذلك ، في ادائها لمعانيها وجمالها ، في مغانيها ، فلست ادري ماذا اقول لك فيها .

ولن اطيل عليك في وصف هذا الديوان «احلام الراعي» ، وانما بحسبك ان تعلم انه عن قصة رمزية الى حد ما ، صغيرة الى حد ما ايضا ، لا يزيد موضوعها عن كلمتين : القوي والضعيف . كذلك هدفها فهو النقد الاجتماعي الجارح نوعا ما للقوي والضعيف معا ! كذلك فكرتها فانها قائمة على ان الشر ملازم للانسان ايا كان ، فهو احد عناصر طبيعته او طبائعه . اما اشخاصها فهم لا يزيدون عن الراعي والغنم والكلب الحارس الذكي والذئب . بقيت الوقائع في هذه القصة او الاحداث وهذه ، كما هو الشأن في تكوين اي قصة ، لا بد ان تنشأ من احتكاك اشخاصها او عناصرها بعضها مع بعض كنتيجة حتمية لاختلافهم في الطبائع والظروف وطريقة تفاعلهم او تصارعهم مع الحياة . فاذا كان الذئب بطبيعته دائما عدو الغنم ، كذلك فان الراعي دائما وأبدا واقف للذئب بالمرصاد .. او بعصاه المرشالية ومعه كلبه الحارس الذكي المطيع ، ولا اقول الامين اذ الكلب احيانا قد يكون غير امين . على كل حال ، هذه هي القصة بحذافيرها ، وهي كما ترى حكاية يعرفها كل واحد على وجه الارض . فماذا جرى في الدنيا حتى تصبح هذه الحكاية بل «الحدّوتة» ملحمة تتمثل فيها المشاعر الظاهرة والخفية الكائنة في جميع طبقات الناس في هذه الحياة ؟ يقال ان في اشعار الملاحم مجالات فساحا لانسراح الخيال وبلورة الامثال وصياغة العبر او الحكم . وأجزم ان هذه الصفات ما اتضحت في ملحمة شعرية عربية بأمثل منها في اشعار هذه الملحمة ، بل اجزم مرة اخرى ان تكامل هذه الصفات في اشعار هذه القصة هو الذي جعلها تسمى ملحمة الشعر لا غيره ، وليس هناك اي عامل سواه في هذه القصة هو الذي جعل من الحبة قبّة كما يقولون .

والا فبأي آلاء أي فن آخر كان يمكن لهذا الموضوع البسيط جدا ان يشكل قصة عادية ، فضلا عن تشكيل ملحمة لها مثل هذه المكانة بين الاعمال الادبية الكبار ؟ لم يكن موضوع هذه القصة بسيطا فقط ، ولكنه الموضوع الذي شبعت فيه البشرية اكلا ومضغا واجترارا مئات وألوف المرات .

أليس هو موضوع الراعي والغنم او الذئب والحمل ؟ فأي شيء بقي فيه لم يشبعه الناس كتابة وكلاما ووصفا وتحليلا ؟ ولعله هو اول ما عرفت البشرية من موضوعات للكتابة ، وللكلام . ولعمري ان الشعر لم يخلق الا لمثل هذه الموضوعات التي يعجز عنها غيره من سائر الفنون . ان الشعر في هذه الملحمة لا يمثل كبرياء الشعر وحسب ، ولكنه يؤكد برهانه على انه فن الفنون الجميلة ، وانه المعلم الاول لها بلا استثناء .

كل الفنون الجميلة من الموسيقى الى اللحن والنغم والغناء والتصوير ، حتى فن النحت والتمثيل ، ممثلة في هذه الملحمة . ان في ألفاظها من موسيقى وايقاع ومن دقة النسب بين مفرداتها ومعانيها ما يغنيها بطلاوة رنينه وحلاوة تقنينه عن الموسيقي والملحن والمغني . وان في سلاسة كلماتها وسلامة عباراتها لغناء عن الغناء . اما ما فيها من التمثيل والتصوير ،

فهيهات ان نجد له المثيل . هذا احد مشاهدها .. الشاعر يصف الراعي وعصا الراعي وكلبه «الغضروف» في احد مواقف هذه القصة فيقول :

عصاي ذات الاصل   هزرتها كالنصل   وصحت بالغضروف   فجاء كالملهوف
بارقة عيناه   واقفة أذناه   فدار حولي ووثب   ثم تمطى وانقلب
ثم دنا ملاعبا   وعضّني مداعبا   ثم جرى ثم وقف   ثم اتى ثم انصرف
ثم انثنى وأقعى   ثم رأى ان يسعى   فلم يقم حتى هوى   وما هوى حتى استوى
وذيله المعقوف   بحسنه موصوف   يبتدىء الظرف به   ولا يكاد ينتهي
اذا ابتسمت رفعه   وان عبست وضعه   كأنه يقرأ ما   في وجنتيّ ارتسما
ويفهم المعاني   باللحظ واللسان   فقلت يا غضروف   قد شرد الخروف
فمرّ كالسّهم اذا   رماه رام نفذا   وشدّ اي شدّه   عليه حتى ردّه .

يا الله . اين صاحب الفرشاة والالوان والاصباغ ؟ اين هذا المصور الكبير ؟ ان في هذا المقطع عشرات من اللوحات ذات المناظر التي لم تمر عليها فرشاة قط . ولكن اين المصور الذي تطيعه ألوانه وتواتيه اصباغه فيصور لنا في منظر واحد هذه الصورة التي يتمطى فيها الكلب ثم ينقلب بعد ان يدور حول صاحبه ويثب ، كما صورها لنا الشاعر في بيت واحد ؟ او مثل هذا المنظر الذي يصوره لنا هذا البيت ايضا في ألفاظه القليلة التي لا تزيد عن الخمس او الست كلمات :

فلم يقم حتى هوى   وما هوى حتى استوى

اعتقد ان هذا هو الشعر الذي تعجز الالوان والاصباغ ان تحاكيه .. بل اعتقد ان هذا هو الشعر وكفى .

ومع ذلك فمهما استولى عليّ اعجابي كله بديوان «احلام الراعي» فهيهات ان انسى لفرحات هذه الابيات الحلوة التي قالها في ميلاد ابنته :

أولى فراخ البلبل الغرد   هذا جناح ابيك فاعتمدي
هذي الرياض   منابت الزهر
تلك البحار   مصادر الدرّ
ذاك الفضاء   نجومه تجري
بالله يا بنتي
من أيّها أنت
في أيها كنت
ما أنت من هذا التراب ولا   تلك المياه وذلك الجلد
بل أنت من روحي ومن كبدي

تحية من شعرك القديم الى شعرك الجديد نشر هذه القطعة الآن يا فرحات .

فرحات

شاعر من رأسه حتى اخمص قدمه . فاذ تسألني عمن هو به اشبه بين معاصريه لقلت لك انه اشبه بأبي ماضي في عفوية قريحته ، وبالشاعر القروي في عروبته او وطنيته ، وانّي لا اشبهه في الشعر الا بأمين الريحاني في الخطابة . كلاهما لا يبالي اين وقع قوله من اهواء جماهيره ، سواء لديه ارضي الناس عنه ام سخطوا عليه . انه لا يريد ان يخلبهم ولا ان يعجبهم ، ولكنه يريد ان يغلبهم على قلوبهم وعقولهم معا ، لانه لا يرضيه الا ان يرى قلوب الناس وعقولهم جميعا مملوءة بالحب والحق والجمال . والا فانه سوف يظل ساخطا غير راض . وأكبر الظن انه لن يترك عصا الراعي من يده ما دام على قيد الحياة .. او كما يقال :

فقسا ليزدجروا ومن يك حازما   فليقس احيانا على من يرحم



• قال الشاعر :

اذا كان الكريم له حجاب
فما فضل الكريم على اللئيم

• قال الشعبي : كنت جالسا عند شريح اذ دخلت عليه امرأة تشتكي زوجها وهو غائب وتبكي بكاء شديدا ، فقلت : اصلحك الله ، ما اراها الا مظلومة . قال : وما علمك ؟ قلت : بكاؤها . قال : لا تفعل ، فان اخوة يوسف جاءوا اباهم عشاء يبكون ، وهم له ظالمون .

• قال اعرابي : الله مخلف ما اتلف الناس . والدهر متلف ما جمعوا . وكم من منية علتها طلب الحياة ، وحياة سببها التعرض للموت .

• قال هشام بن عبد الملك لأخيه مسلمة : يا ابا سعد ، هل دخلك ذعر قط لحرب او عدو ؟ قال : ما سلمت في ذلك من ذعر ينبه على حيلة ، ولم يغشني ذعر قط سلبني رأيي . قال هشام : صدقت ، هذه والله البسالة .

• قيل : لا رأي لمن لا يطاع .

• قال جرير :

قل للجبان اذا تأخر سرجه
هل انت من شرك المنية ناج

• قال النبي صلى الله عليه وسلم : اذا اردتم ان تعلموا ما للعبد عند ربه فانظروا ما يتبعه من حسن الثناء .

• قيل لمعاوية : اي الناس احب اليك ؟ قال : من كانت له عندي يد صالحة . قيل : فان لم تكن له ؟ قال : فمن كانت لي عنده يد صالحة .

• قيل لبعض الحكماء : من اجود الناس ؟ قال : من جاد من قلة ، وصان وجه السائل عن المذلة .

• قال علي بن ابي طالب ، رضي الله عنه ، لأصحابه : من كانت له الي منكم حاجة فليرفعها في كتاب ، لأصون وجوهكم عن المسألة .

• قالوا : اكمل الخصال ثلاث : وقار بلا مهابة ، وسماح بلا طلب مكافأة ، وحلم بغير ذل .

• وقالوا : السخي من كان مسرورا ببذله متبرعا بعطائه ، لا يلتمس عرضا دنيا فيحبط عمله ، ولا طلب مكافأة فيسقط شكره ، ولا يكون مثله فيما اعطى مثل الصائد الذي يلقي الحب للطائر : لا يريد نفعها ، ولكن نفع نفسه .

• قال السموءل :

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه
فكل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها
فليس الى حسن الثناء سبيل

اذا المرء اعيته المروءة يافعا
فمطلبها كهلا عليه ثقيل



التوفير دخل آخر

كان اسمها «أنيسة» ، غير انهـا كانت تعرف لدى الجميع باسم «معلمتي» . فقد علّمت أجيالا وأجيالا من الفتيات واستحقت شرف هذا اللقب اثناء عملها لفترة طويلة تزيد على نصف قرن في تأدية رسالة العلم ، وكادت هي وكاد الناس من حولها ينسون اسمها الحقيقي .

كنا جميعا نناديها «معلمتي» . الصغيرات والكبيرات منا ، المعلمات والطالبات وآباؤهن ، حتى رئيسة المدرسة . عرفناها في العام الذي احتفلت فيه المدرسة بيوبيل «معلمتي» الذهبي ، وكانت حينئذ قد اشرفت على السبعين من عمرها .

لم يكن لنا شرف الجلوس في صفوفها والتعلم على يديها ، ولكننا ، مع هذا ، كنا في عداد طالباتها ، نشترك معهن بالمناداة «يا معلمتي» ونشعر معهن بهيبتها ومحبتها وفضلها . وظل هذا الاسم الجميل يتردد على ألسنتنا الى اليوم الذي غادرنا فيه المدرسة . وكانت «معلمتي» عندئذ قد شاخت وتقاعدت عن العمل وقبعت في الغرفة التي خصصتها المدرسة لها ، لتظل نبراسا لنـا كما كانت للأجيال الكثيرة من الطالبات اللواتي نهلن من معين علمها وأدبها خلال نصف قرن .

اكتب هذه الكلمة وقد بلغني الآن ان ذلك الوجه النبيل قد غاب عن عالم الوجود منذ أشهر قليلة . اكتبها الآن علني أفي ببعض ما عليّ من واجب نحو تلك المعلمة الفاضلة التي افادتني بعلمها وأدبها كما افادت الكثيرات .

افدنا من «معلمتي» كثيرا . كانت تقول لنا ونحن خارجات من فصل تدبير المنزل : «ماذا تعلمتنّ اليوم ؟ كيف تطبخن الدجاج ، كيف تصنعن الحلوى ، كيف تفصلن الثياب ، كيف تربيـن الأطفال ؟ كل هـذا حسن وجميل ، اريدكنّ يا بنات ان تحفظن اليوم هذا المثل الذي تعلمته من جارة لنا : الاقتصاد مدخول ثان .. هل فهمتنّ يا بناتي ؟»

كان من الصعب علينا ان نفهم معنى هذا المثل — وقد كنا لا نزال في الصفوف المتوسطة — وكنا نوافق عليه بهز الرؤوس اعتقادا منا بأنه نظرية في علم الاقتصاد المنزلي ، لا بدّ من ان نتعلمها يوما في أحد الكتب !

والحق اننا لم نعثر فيما بعد في كتب تدبير المنزل على نظرية كهذه في بساطتها وايجازها ، والامثال العامية دائما بسيطة وموجزة .

التوفير دخل آخر ، هذا ما يقوله المثل الذي سمعناه مرارا من معلمتي ، وهو قول يجب ان يكون دستور المرأة في بيتها . فالمرأة مدعوّة لأن تدرك عظم المسؤولية الملقاة عليها في تنظيم ميزانية البيت . فهي — ان صح التشبيه — كوزير المالية في الدولة : يوفّر مبلغا من المال هنا ، ويقتطع مبلغا آخر هناك ، ويلغي بندا ثالثا من باب النفقات . ان الزوج لا يستطيع دائما ان يشرف على جميع النفقات ، ولا على كيفية صرف المال المخصص للبيت . وهنا يبرز دور المرأة الفعّال . كم مرة رأينا عائلة تشتري ادوات منزلية ليست بحاجة اليها ، فترمى في غرف البيت وتصبح نسيا منسيا بعد حين ! وكم دخلنـا بيوتا تتكدس فيها الاشياء أكواما في حين أنها لا تفي بأي حاجة مباشرة ، بل تحتل من البيت مساحة كان يمكن ان يستفاد منها بطريقة او بأخرى !

لقد أصبح علم الاقتصاد المنزلي — أو تدبير المنزل — علما يدرس للبنات اليوم في كثير من المدارس ، بعد ان ادرك المربون والآباء أهميته في تنشئة الفتاة واعدادها لأن تكون ربة بيت صالحة . ففيه تتعلم جميع ما يتعلق بالمنزل : الاثاث والطعام وتربية الطفل والترتيب العام والخياطة وفن المعاشرة وميزانية البيت وغير ذلك . وفي جميع مواضيع تدبير المنزل تذكّر الفتاة دائما بالاقتصاد ، بالتوفير ، بضغط النفقات بحيث تتناسب مع الدخل ، كما انها تذكّر بأن البيت الجميل لا يظهر جماله بكثرة ما يحشر فيه من أثاث غال نفيس ، بل يظهر بالذوق السليم والمهارة في ترتيب الاثاث .

فالذوق يا سيدتي هو العنصر الأساسي في البيت : ان اعددت مائدة الطعام او رتبت أثاث غرفة الجلوس او فصلت ثيابا لك ولأولادك ، فليكن الذوق رائدك الأول والاخير . ان الأثاث البسيط الذي تتناسب الألوان والاشكال فيه والذي رتب في الغرفة بأناقة ليفضل ألف مرة أثاثا فخما لا ذوق فيه ولا انسجام .

للانفاق حدود ، والمال الذي تنفقينه على حاجيات بيتك ليس هـو كل شيء . فهناك عناصر اخرى تحتاجين اليها . دبّري انفاق هذا المال بحكمة ودراية واقتصاد ، وأولي اهتمامك بالقرش كما تهتمين بالريال . . رفقا بهذا المال الذي كدّ زوجك في تحصيله واجتهد ، فحسبه ما يتكبده من عمل خارج البيت ، وحسبك انت ان تكوني مقتصدة في انفاق هذا المال .

ولا اريد ان يفهم من كلامي أنه دعوة الى التقتير والشظف ! لا ، فهذا غير ما عنيت . لكل شيء حدود ، كمـا قلنا ، والتوفير يصبح تقتيرا وبخلا اذا جاوز حده ، والكرم يصبح تبذيرا واسرافا اذا زاد .

وقديما قال الشاعر :

بـين تبذيـر وبخل رتبة
وكلا الامرين ان زاد قتل

السيدة س. غطاس



تقديم : عبد السلام هاشم حافظ

• من الدراسات التاريخية والأدبية التي طالعتنا حديثا هذه المؤلفات : «شاعر العروبة أحمد محرم» تأليف الاستاذ محمد ابراهيم الجيوشي ، و «المؤثرات الأجنبية في الأدب العربي» جزء أول — للدكتور لويس عوض ، و «المسرح العربي من عام ١٨٤٧ الى ١٩٦٢» وبه فهارس للمسرحيات العربية والمترجمة — من تأليف الدكتور محمد يوسف نجم .

• كتب اسلامية نشرت مؤخرا منها «الاسلام في الغرب» تأليف الكاتب الغربي جان بول رو ونقله الى العربية الاستاذان سعيد الغز ونجدة هاجر ، و «الشريعة الاسلامية والقانون الدولي» بقلم الاستاذ علي منصور ، و «دولة الاسلام .. والعالم» للعلامة الهندي الدكتور محمد حميد الله ، من سلسلة الثقافة الاسلامية .

• المستشرق المفكر عبدالكريم جرمانوس صدر له مؤلفان هما : «الادب العربي المعاصر» ، و «مجموعة الاشعار العربية من الجاهلية الى وقتنا هذا» .

• أصدر الاستاذ انور الجندي الجزء الثالث من كتابه «الأعلام الألف» متضمنا سيرة ٢٥٠ من المبرزين في شؤون الأدب والفكر والفن .

• صدرت طبعة ثالثة من كتاب «الشعر العربي في المهجر» من تأليف الاستاذ محمد عبد الغني حسن . والكاتب مصدر بمقدمة بقلم الشاعر الاستاذ عزيز أباظة .

• «التربية عن طريق النشاط» كتاب تربوي جليل اصدره الاستاذ اسماعيل القباني أخيرا .

• صدر للاستاذ محمد عبد المنعم خفاجي ثلاثة كتب جديدة ، هي «الحياة الأدبية بعد سقوط بغداد الى العصر الحديث» و «الحياة الأدبية في الأندلس» ، و «بين الأدب والنقد» .

• طبعة جديدة من كتاب العلامة الراحل سلامة موسى عن «غاندي والحركة الهندية» صدرت أخيرا .

• صدر للدكتور راشد البراوي كتاب جديد عن البترول في افريقية كما صدرت طبعة خامسة مجددة تجديدا شاملا من كتابه عن بترول الشرق الأوسط .

• «مقدمة في الهندسة الزراعية» كتاب ضخم بقلم هـ. ف. ماكولي وج. و. مارتن ، ترجمه الى اللغة العربية الاستاذ محمد عبد الخالق دراز وراجعه الاستاذ حسين عزت ابراهيم وكتب مقدمته الاستاذ محمد السيد روحه .

• من الكتب التعليمية المترجمة التي اصدرتها مؤسسة فرنكلن اخيرا «الثعابين» تأليف جون هوك وترجمة الدكتور عبد الحليم كامل ، و «الثدييات» تأليف مرجريت ويليامسون وترجمة الأديبة عفاف محمد فؤاد ومراجعة الاستاذ احمد زكي محمد ، و «ماذا بداخل الحيونات» تأليف هربرت س. زم وترجمة الاستاذ سعد زغلول محمد ومراجعة الاستاذ محمد عاطف البرقوقي ، ومسرحية للأطفال عنوانها «القزم وبنت الطحان» تأليف الأخوة جريم وترجمة الاديبة عنايات عبد العزيز فريد واشراف الاستاذ احمد زكي محمد .

• من الكتب التربوية التي صدرت اخيرا كتاب «أسس التأهيل المهني» من تأليف كينيث هاملتون وترجمة الاستاذ سيد عبد الحميد مرسي ، وكتاب «النمو الوجداني والانفعالي» تأليف وليم مننجر وترجمة الاستاذ سامي علي الجمال ومراجعة الدكتور عبد العزيز القوصي .

• اصدر الشاعر اللبناني الاستاذ قبلان مكرزل ديوانا جديدا من شعر الغزل عنوانه «احبك» .

• أصدر المجمع العلمي العربي بدمشق الجزء الثاني من «كتاب الابدال» من تأليف الامام العلامة ابي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي ، وقد حققه وشرحه وأكمل نواقصه الاستاذ عز الدين التنوخي فجاء الكتاب مرجعا جليلا من مراجع اللغة العربية .

• مجموعة أقاصيص جديدة صدرت للاستاذ محمد عبد الحليم عبد الله بعنوان «الضفيرة السوداء» ومجموعة اخرى باسم «شلة الانس» بقلم الدكتور مصطفى محمود .

• المؤلف التاريخي عن «وقعة صفين» من تأليف الكاتب العربي نصر بن مزاحم المنقري ، حققه الاستاذ عبد السلام هارون .

• من التراث العربي نشرت عدة كتب منها : «طيف الخيال» الكتاب الذي ألفه الشريف المرتضي اخو الشريف الرضي ، وحققه الاستاذ حسن كامل الصيرفي ، و «سيرة عمر بن الخطاب» تأليف العلامة ابي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي .

• أشتات أدبية مختلفة ضمنها كتاب «لمحات في دنيا الفكر والروح» الذي صدر من تأليف الاستاذ كمال سالم مشهور .

• عن بعض الفنون المتطورة صدرت هذه الكتب : «الفن الصحفي» تأليف أ. فرانك كاندين ، وتعريب المكتب الدولي للكتب ، و «فن التمثيل» بقلم بولسلافسكي تعريب الاستاذ أنور المشري ، و «قصة الفن» من وضع هوجو مبرتس وتعريب الأديبتين نادية موسى وحمدية عباس .

• «التاريخ الأدبي للعصرين الأموي والعباسي» كتاب ضخم في جزئين صدر من تأليف الاستاذ علي محمد حسن العماري .

• آخر ما ظهر في سلسلة مذاهب وشخصيات ، كتابان احدهما للاستاذ محمد الصادق عرجون بعنوان «الخليفة المفترى عليه — عثمان بن عفان» رضي الله عنه ، والآخر عن «أمين الأمة ابو عبيدة بن الجراح» تأليف الاستاذ أحمد الشرباصي .

• كثيرة هي المؤلفات العلمية والفكرية التي يتوالى صدورها منقولة الى العربية من اللغات الاجنبية الحية — نذكر منها : «واجبات الانسان» تأليف ماريني وترجمة الاستاذين طه فوزي ومحمد سامي محفوظ ، و «قصة الدنيا الجديدة» تأليف اندره لاموند وترجمة الاستاذ صلاح جامد ، و «الدول النامية في الميزان» تأليف جان لاكوتيروجان بوميه وترجمة الاستاذ فوزي عبد الحميد ، و «أصول الاقتصاد» تأليف دوجلاس هيج وألفريد ستونير وترجمة الاستاذ دانيال عبد الله ، و «آمال جديدة في عالم متغير» للفيلسوف برتراند راسل وترجمة الاستاذ عبد الكريم أحمد .



فنار ذري يستخدم تحت سطح الماء

قامت احدى الشركات الامريكية مؤخرا بتصميم فنار يعمل بالطاقة الذرية لاستخدامه في اغراض الملاحة والبحرية . وسيجري تجريب هذا الجهاز الجديد قريبا في مياه يبلغ عمقها حوالي ٢٥٠٠ قامة بحرية وذلك على بعد ٧٠٠ ميل شرقي ميناء «جاك سونفيل» في ولاية فلوريدا .

وعمل الجهاز الجديد هو بعث موجات صوتية من تحت سطح المـــاء يمكن ان تستخدمها السفن كنقطة مرجـــع لها . ويستطيع الفنار القيـــام بمهمته بصورة مستمرة لفترات طويلة من الزمن وذلك بفضل الطاقة الذرية ، مصدر قوتـــه .

هذا ، وقد صرح رجال شركة «مارتن ماريتا» ، مصممو الجهاز الجديد ، بأنه يعمل بواسطة مولد ذري صغير يشبه تلك المولدات التي تستخدم في ادارة الفنارات البعيدة ، ومحطات الارصاد الجوية الذاتية الحركة . كما ان جميع اجزاء هذا المولد ثابتة وغير متحركة . اما الحرارة التي تتحول مباشرة الى قوة كهربائية فتتولد بتأثير العناصر الاشعاعية التي يشتمل عليها المولد . ويؤكد المسؤولون ان الفنار الجديد قد يكون ذا نفع كبير جدا كمرشد للغواصات تحت الماء .

جهاز بصري جديد يقرأ ١٨٥٠ حرفاً في الثانية

أعلنت شركة «هوني ول» لتجهيز المعلومات الالكترونية عن انتاجها لجهاز بصري جديد ذي سرعة فائقة باستطاعته قراءة المعلومات المنقوصة او المشوهة جزئيا وذلك بأدنى معدل يذكر من الاخطاء يمكن ان يسجله اي من الاجهـــزة المماثلة التلقائية .

وقد صرح المسؤولون لدى شركة «هوني ول» بأن الجهاز الجديد الذي يطلق عليه اسم «المنظار المستقيم» يستخدم طريقة ضوئية تم التوصل اليها مؤخرا . وهذه الطريقة تجعل من الممكن تسجيل أرقام قياسية جديدة في السرعة والدقة في حقل تجهيز المعلومات وتسييرها .. ويستطيع الجهاز الجديد ان يتفحص المعلومات المقدمة اليـــه بسرعة فائقة ، اذ انه في الثانية الواحدة يستطيع تفحص ما معدله ١٨٥٠ حرفا دون ارتكاب خطأ ما الا بنسبة واحد في الالف .

هذا ، وقد تم تصميم الجهاز البصري الجديد لاستخدامه ايضا في اغراض اخرى كوسيلة لقراءة بعض الوثائق الخاصة وتدقيق كشوف الحسابات ، وقسائم تسديد أقساط التأمين ، والاشتراكات وغيرها .

جيروسكوب مجسم يستخدم في شؤون الفضاء

توصل علماء شركة «وستنج هاوس» الامريكية الى اختراع جيروسكوب يدور في الفضاء . انه أول جيروسكوب مجسم ناجح من نوعه . ويعتقد انه سيكون مناسبا بصورة خاصة ، لاستخدامه في أغراض الملاحة في الفضاء .

والجيروسكوب الجديد ، يشبه الى حد مـــا الجيروسكوب التقليدي ذي العجلة التي تدور على محورها كالدوامة . انه عبارة عن اسطوانة مجوفة مجسمة ذات جدار رقيق ، مصنوعة من مسحوق الفخار ومعلقة في الوسط بين طرفيهـــا المفتوحين . ويبلغ طول الاسطوانة نصف بوصة وقطرها بوصة واحدة . وتعمل هذه الاسطوانة بأقل من جزء في الألف من الواط من القوة الكهربائية .

ويستطيع الجيروسكوب ذو العجلة الرحوية القيام بعمله كمرشد في الفضاء يستكشف اي حركة قد تحرفه عن محوره . وهذه الميزة هي التي جعلت الجيروسكوب اداة قياسية تعمل عـــلى ارشاد المركبات الفضائية وتوجيهها .

والجيروسكوب الجديد ، او الجيروسكوب ذو الذبذبات ، يستخدم قوة كهربائية صغيرة ذات ذبذبات عالية تجعله يقوم بدوره بتوليد حركة شعاعية امام الاسطوانة وخلفها وذلك بدل حركة العجلة الرحوية في الجيروسكوب العادي .

واسطوانة الجيروسكوب مصنوعة من مركب عنصر كيميائي هو «الباريوم» وهذا المركب يقوم بتحويل القوة الكهربائية المستخدمة الى ذبذبات او بتحويل الذبذبات الى كهربـــاء وهكذا .

ففي حالة التذبذب ، يتسع طرفا الاسطوانة المفتوحان ثم ينكمشان في اتجاهات معاكسة بمعدل ١٠٠ ألف مرة في الثانية . ان الحركة الحقيقية التي تقوم بها الاسطوانة صغيرة وسريعة لدرجة انـــه يتعذر اكتشافها بالمجهر العادي .

وعندما تبدأ الاسطوانة بالتذبذب تتحرى اي حركة من شأنها ان تحرفها عن محورها مشيرة الى ذلك بتغير حركة اتجاهها ، فتنتج عـــن ذلك اشارة كهربائية تلتقطها الاسطوانة ثم تقويها .

والغرض من دوران الاسطوانة هو انها تشير بدقـــة متناهية الى سير الاسطوانة الميكانيكي ودورانها .

أما اذا كانت اسطوانة الجيروسكوب محاذية لمحور مركبة فضائية او طائرة ، فانها تتحرى اي انحراف قد يصيب ذلك المحور ، كمـــا تعطي المركبة الفضائية ، في الوقت نفسه ، اشارات كهربائية توعز اليها بتعديل ذلك الانحراف .

عن مجلة «ساينس دايجست»



دواء

الاول : لقد اخبرتني انك سقيت حصانك بنزين عندما كان مريضا ... غير اني عندما سقيت حصاني من هذه المادة مات للحال .
الثاني : ومن قال لك ان حصاني حيٌّ ؟

عبقرية

الاستاذ : كم حربا خاض العرب ضد الصليبيين ؟
التلميذ : خمس .
الاستاذ : عدّها .
التلميذ : واحدة .. اثنتان .. ثلاث .. أربع .. خمس .

تهمة

الزوج : يظهر ان ابننا الصغير اخذ دراهما من جيبي .
الزوجة : لا تتهمه جزافا ... قد اكون انا التي اخذتها .
الزوج : لا اظن ذلك ... لانه ما زال فيها بعض الدراهم .

تعريف

المعلم : ما هي أصول الاتيكيت ؟
التلميذ : ان تقول شكرا اكتفيت ، وانت لا تزال جائعا .

خبير

الاول : ما هو الخبير ؟
الثاني : هو الشخص الذي وصل الى درجة من العلم تجعله يعرف مدى جهله .

تفكير

الأب : هذا ريال لك ... اذا اخبرتني بماذا تفكر .
الابن : اذا اردت الحقيقة ... كنت افكر في الطريقة التي اطلب فيها منك قرشين .

آخر شيء

الاستاذ : ما هو آخر شيء فعله نابوليون قبل وفاته ؟
التلميذ (بعد تفكير عميق) : اسلم الروح ...

تعب

الام : لماذا تبدو حزينا يا بني ؟
الطفل : لأن الحياة كلها تعب ... من السبت الى الاربعاء علي ان اذهب الى المدرسة ... ونهار الخميس ، علي ان استحم ... ونهار الجمعة علي ان ابقى نظيفا ... فمتى استريح اذا ؟

سعادة

الملازم : هل انت سعيد لدخولك البحرية ؟
الجندي الجديد : نعم يا سيدي .
الملازم : وماذا كنت قبل دخولك اليها ؟
الجندي الجديد : أكثر سعادة ..

محاولة

البائع (لطفل يقف قرب صندوق من التفاح) : ما الأمر .. هل تحاول أخذ تفاحة ؟
الطفل : لا يا سيدي ... انا احاول ان لا آخذ تفاحة .

لماذا؟

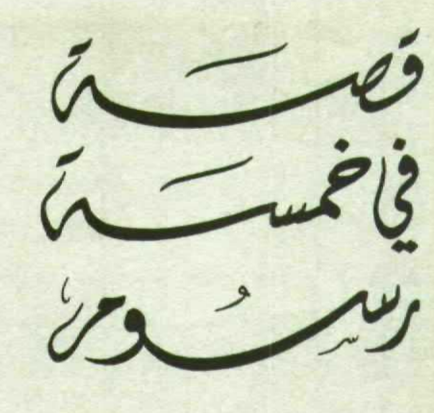
الاول : كيف حالك ؟
الثاني : بخير والحمد لله .
الاول : اذا ، لماذا لا تخبر وجهك بذلك ؟

مخالفة

السائق : كنت اسير ببطء شديد عندما جرى نحوي هذا الرجل وصدمني . ومع هذا تقول انني انا المخطىء ؟
الشرطي : طبعا انت المخطىء .
السائق : لماذا ؟
الشرطي : لأن اباه ابن عم ابي ، واخاه زميلي واخته زوجتي .

نابغة

الابن : لقد قال المعلم ان السيد يوسف نابغة في الاقتصاد ، فماذا يعني بقوله هذا ؟
الاب : يعني انه يستطيع ان يكسب اكثر مما تستطيع عائلته ان تصرف .


قصة
في خمسة
رسوم


كيف
تتغلب
على الأرق


كيف




كيف
تتغلب
على الخمول



اين السعادة؟

(بقية المقال المنشور على الصفحة ٥)

الذي افتقد النجاح ، وأفقده الفشل الاحساس بالسعادة ، ان الفشل وما ينجم عنه من مشاعر قد يحتل كل تفكيره بحيث لا يفطن الى ان الحاجة الى النجاح بقيت بغير اشباع ، ومن ثم لا يفعل شيئا في سبيل اشباعها . ولو ان الذي استغرقه الاحساس بالفشل اقدم على مجرد محاولة النجاح لتبدد جزء كبير من الشعور الذي خلقه الفشل .

وهنا يجب ان نلاحظ شيئا مهما . ذلك ان مجرد السعي لتحقيق هذه الاهداف الرئيسية او الحاجات الاساسية كفيل وحده بأن يشعرنا بالرضا والسعادة .. وطبيعي ان الانجاز ، او الاشباع يزيد هذا الشعور اضعافا ، ولكن المحاولة تهيئنا لهذا الشعور الذي يدفعنا دفعا الى قطع الطريق ، مهما تكن العقبات ، لنبلغ ذروة الشعور بالسعادة .. تماما كما لو كنت على ظهر باخرة تحملك الى بلد تاقت نفسك لزيارته .. فان مجرد شعورك بأنك في الطريق الى هذا البلد يبث فيك الاحساس بالسعادة ، ولا يلبث هذا الاحساس ان يبلغ ذروته حين تصل الى وجهتك .

فرع تعبئة وقود الطائرات في الظهران

(بقية المقال المنشور على الصفحة ٢٤)

معين الحجم . وعند امتلاء الخزان يقرأ العداد ، فاذا كان عدد الجالونات المسجلة يساوي حجم الخزان كان العداد صحيحا والا عمل على اصلاحه .

ولما كان العمل مستمرا طوال ايام الاسبوع دون توقف ، فمن المتوقع في اي وقت ، وقوع خلل في احد الاجهزة المستعملة ، وبما انه من الضروري اصلاحه فورا ، ولا سيما في ايام العطل عندما تكون ورش الاصلاح الميكانيكية في ارامكو مقفلة ، كان لهذا الفرع ورشته الميكانيكية الخاصة ، التي تقوم باصلاح كل عطل يحدث في الاجزاء الصغيرة من الوحدات الآلية ، اما الاجزاء الكبيرة الثقيلة الوزن والعسيرة التصليح فترسل الى الورشة الرئيسية في الظهران .

هذا ، ويقوم جميع عمال ورشة تعبئة وقود الطائرات بأعمالهم على اكمل وجه وفق اصول السلامة التي تتطلبها منهم مهمتهم ولا سيما عدم التدخين في الساحة التي تقف وحدات التعبئة فيها بل على بعد مائة قدم من المكان الذي تجري فيه تعبئة الطائرات بالوقود أو أكثر .

جمع المخطوطات القديمة والنقود الأثرية

(بقية المقال المنشور على الصفحة ٣٢)

من النقود التي كانت متداولة في عهد الدولة العثمانية ، كما تضم قطعا من النقود الصينية القديمة ، واخرى من النقود اليمنية وخلافها من النقود الحجازية القديمة والسعودية ، والنقود الايرانية الفضية . وتضم مجموعته كذلك نوعا من العملة القديمة المشهورة في المنطقة الشرقية باسم طويلة الاحساء ، ومجموعة اخرى شبيهة بطويلة الاحساء .

وبعد رؤية هذه التحف ومشاهدة قطع اخرى من الزهريات الأثرية القديمة وآنية الزينة والعطور ، جلسنا للتحدث مع الشيخ محمد حيث أخبرنا انه بدأ هوايته هذه وهو ما زال يافعا ، منذ ٤٠ سنة تقريبا ، ولم يكن يدرك في البداية ما لهذه الهواية من قيمة تاريخية ، وانما كان يجمعها على سبيل المتعة والتسلية . ونما حب هذه الهواية في نفسه مع الايام ، واصبح يدرك ما لهذه التحف التي لديه من قيمة تاريخية ، فأخذ يعنى بها ويرعاها ويبحث عن اصلها . ثم اخبرنا انه كانت له هوايات اخرى في شبابه وهي جمع الصور الفوتوغرافية لمشاهير الحكام والملوك ، وصور الآثار التاريخية ، وجمع الطوابع وغيرها . هذا ، وعنده مجموعة من السيوف القديمة الفولاذية التي كانت تستعمل في العهود السالفة ، وهي وان لم تكن كثيرة العدد فإنها ذات قيمة أثرية لا بأس بها .

وقبل الانتهاء من هذه العجالة لا بد لنا ان نذكر ان زيارتنا للشيخ محمد بن صالح كانت ممتعة ومفيدة للغاية ، فمجلس الشيخ محمد لا يمل والآثار التي لديه قيّمة ومنوّعة تسر النفس مشاهدتها .

عصام العماد

أجوبة اختبر معلوماتك العامة

-١-

أ – ١٨٩١ م.
ب – ٣٣٢ ق. م.
ج – ١٩٥٣ م.

-٢-

أ – سباستيان كانو .
ب – جوهان بوركهارث
ج – أهالي العراق .

-٣-

أ – جمهورية أفلاطون .
ب – جمهورية سان مارينو .
ج – ولاية ألاسكا .

-٤-

أ – ابن الرومي .
ب – المعتمد بن عباد .
ج – الاعشى .





اعادة انتاج الحقل الشمالي السابع

بدأ انتاج حقل ابي حدرية ، وهو الحقل السابع من حقول ارامكو ، في اليوم الثامن عشر من شهر ديسمبر ١٩٦٢ . وقد تقرر ان ينتج الحقل ٥٠٠٠٠ برميل في اليوم من الآبار السبع الموجودة فيه . ويشحن زيت هذا الحقل بعد ان يعالج في اول محطة مجمعة لفرز الغاز والتركيز والضخ ويمزج مع الزيوت الخام الاخرى في خط انابيب القطيف—القيصومة حيث يسلم الى خط الانابيب عبر البلاد العربية .

وسوف تجري تحسينات في شهر نوفمبر ١٩٦٣ تمكن من معالجة ٣٠٠٠٠ برميل اخرى يوميا من زيت حقل الفاضلي عن طريق معمل ابي حدرية . ونظرا لأن معدات معمل ابي حدرية يمكنها معالجة ٩٠٠٠٠ برميل في اليوم فان الوسائل الاضافية التي ستدخل على المعمل ستتضمن محولات حرارية ومضخات وجهاز فرز لمرحلة واحدة وخط انابيب رئيسي من حقل الفاضلي الى حقل ابي حدرية .

وقد تكلف انشاء هذه المحطة المجمعة مع اقامة المعامل فيها حوالي ١٠٥٧٥٠٠٠ ريال (٢٣٥٠٠٠٠ دولار) . ويختلف هذا الحقل عن غيره بأن معظم الوحدات الكبيرة في معامله نقلت من مرافق اخرى عاملة . وقد نقلت هذه الوحدات من اماكنها نتيجة لتحسين وسائل تشغيل تلك المرافق مما ادى الى الاستغناء عن هذه المرافق في اماكنها السابقة . فعلى سبيل المثال نقل مولدان للكهرباء تبلغ طاقة كل منهما ٧٣٠ حصانا من صندل الحفر السابق «كوين ماري» الذي يعاد بناؤه الآن . كذلك نقلت محولات الحرارة من معمل التركيز في بقيق الى حقل ابي حدرية ، ونقلت اسطوانة من معمل التركيز في الظهران ، كما نقل جهاز توليد الحرارة من معمل فرز الغاز من الزيت رقم ٢ في عين دار . ونقل الخزان الكروي من معمل فرز الغاز من الزيت رقم ٤ في عين دار أيضا ، كما نقلت مصيدة الغاز ذات الضغط العالي من بقيق .

تسجيل رقم جديد في إنتاج الزيت خلال عام ١٩٦٢

سجلت ارامكو رقما جديدا في انتاج الزيت الخام لعام ١٩٦٢ ، فقد بلغ مجموع ما انتجته خلال هذا العام ٥٥٥٠٥٦٣٨٨ برميلا ، أي بمعدل يومي قدره ١٥٢٠٧٠٣ براميل . ويمثل هذا الانتاج زيادة نسبتها ٩,٢٪ على مجموع ما انتجته الشركة خلال عام ١٩٦١ .

وبلغ انتاج الزيت خلال شهر ديسمبر الماضي ٤٦٣١٥٨٥٨ برميلا ، اي بمعدل يومي قدره ١٤٩٤٠٦٠ برميلا . ويمثل ذلك نقصانا بنسبة ٤٪ عن انتاج الشهر نفسه من عام ١٩٦١ ، والذي بلغ ٤٨٢٢٢٣٣٥ برميلا .

وبلغ مجموع ما كرر من الزيت الخام في معمل التكرير برأس تنورة خلال عام ١٩٦٢ ، ٩٠٨٨٦٠٢١ برميلا . ويمثل ذلك زيادة نسبتها ١٪ على مجموع ما كرر خلال عام ١٩٦١ .

وبلغت كمية الزيت الخام التي كررت في معمل التكرير برأس تنورة خلال شهر ديسمبر الماضي ٨٤٣٤١١٧ برميلا ، أي بمعدل يومي قدره ٢٧٢٠٦٨ برميلا . ويمثل ذلك زيادة نسبتها ٤,٩٪ عما كرر خلال الشهر نفسه من عام ١٩٦١ ، والذي بلغ ٨٠٣٩٧٣٣ برميلا .

خط أنابيب لنقل غاز البترول السائل

تم في الآونة الاخيرة انشاء خط أنابيب يبلغ قطره ست بوصات من بقيق الى القطيف . وينقل هذا الخط حاليا ٦٠٠٠ برميل في اليوم من غاز البترول السائل المضغوط في مرحلته المتوسطة من معمل غاز البترول السائل في بقيق لتزويد انتاج معمل غاز البترول السائل المبرّد في رأس تنورة .

ويدفع قسم من غاز البترول السائل الى رأس تنورة من الخزانات النصف الكروية ، ومن معمل التركيز ، بعد ان يضغط ، ويحول الى سائل في معمل غاز البترول السائل في بقيق ، حيث يتم تجهيز هذا الغاز باستمرار لحقن القسم الباقي منه في مكامن بقيق وعين دار .

ويمتد هذا الخط مسافة ٤٥ ميلا ، من معمل غاز البترول السائل في بقيق حتى القطيف ، حيث يتصل بخط القطيف—رأس تنورة رقم (٤) ، الذي يبلغ قطره عشر بوصات ، والذي ينتهي في المهذب الحراري رقم (٢) في معمل التكرير برأس تنورة . وقد سبق ان حول الجزء الممتد من القطيف الى رأس تنورة الى خط لنقل غاز البترول السائل كجزء من المشروع العام الخاص بهذا الغاز .

وسوف يكون بامكان ارامكو تجهيز ١٢٠٠٠ برميل يوميا من غازي البروبان والبوتان المبردين لشحنهما عن طريق البحر الى الأسواق ، وذلك بعد ان يتم التوسع في معمل غاز البترول السائل المبرد في رأس تنورة ، في معمل التجزئة في بقيق ، في اواخر هذا العام .

وقد اجري اختبار على خط بقيق — رأس تنورة لمعرفة احتماله لضغط الماء والغاز العادي قبل استخدامه في الغرض المعين له . وقد وصلت اول كمية من غاز البترول السائل عن طريق هذا الخط الى رأس تنورة صبيحة يوم ٢١ ديسمبر ١٩٦٢ .



رعاية الأمومة والطفولة في [illegible] – تصوير : [illegible]